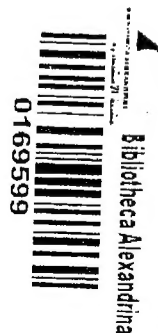


عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد

# قنا الـسـوـسـيـس

تاريخية ومالية

الطبعة الأخيرة



## كتب المؤلف

- ١ - رسائل في الوقف ( بحث في مشروعية الوقف )
- ٢ - الطعن في الاحكام بطريق النقض والابرام ( ترجمة )
- ٣ - قضاء المحاكم في مسائل الاوقاف ( مجموعة الاحكام الصادرة في مسائل الاوقاف لغاية سنة ١٩٠٨ )
- ٤ - خواطر خواطر ( في مسائل قانونية وتشريعية وعمرانية )
- ٥ - ما هنا وما هنالك ( مسائل تشريعية ومقابلة بين نظام التقاضى في مصر ونظام التقاضى في المانيا والنمسا وايطاليا وفرنسا )
- ٦ - مجموعة مذكرات ( في بعض قضايا شهيرة )
- ٧ - فرض ضريبة على التراكات ( باللغتين العربية والفرنساوية )
- ٨ - عشر رسائل في القضاء والتشريع
- ٩ - مسائل قانونية ورسائل شتى
- ١٠ - شؤون مصرية - طبعة اولى - ( بعض رسائل في السياسة الزراعية والسياسة المالية والاقتصادية وسياسة التعليم في مصر )
- ١١ - شؤون مصرية ( طبعة ثانية ) وفيها ثمانى رسائل جديدة
- ١٢ - قتال السويس
- ١٣ - احاديث



اهداءات ٢٠٠٠

مكتبة

١. د. عبد الحميد بدوي

القاضي بمحكمة العدل الدولية





# قنال السويس

١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩

فتح قنال السويس . بعد ستين سنة

مهرجانه افتتاحه

في مثل هذا اليوم من شهر نوفمبر سنة ١٨٦٩ وقع حادث من اكبر حوادث الدهر كان له اثر من اكبر الآثار في العلاقات السياسية والتجارية والمالية لدول العالم . ذلك الحادث هو فتح قنال السويس

شهد حفلة افتتاح قنال السويس ستة آلاف شخص من ذوى الحيات الرفيعة . منهم الامبراطورة أوجيني زوجة نابليون الثالث امبراطور فرنسا . وامبراطور وامبراطورة النمسا والمجر . وولى عهد بريطانيا ( الملك ادوارد السابع ) وزوجته . وأمير وأميرة هولانده . وولى عهد بروسيا . والامير غليوم صاحب أماره هيس . والغرانديوق ميشيل نائباً عن قيصر روسيا . والأمير عبد القادر الجزائري المشهور . وكان الحديوي اسماعيل ووزيره الاكبر نوبار على ظهر الباخرة « محروسة » يستقبلان وفود الامراء والعلماء والكبراء الذين جاءوا من كل حذب ليشهدوا حادثاً من اعظم الحوادث التاريخية التي وقعت في القرن التاسع عشر

ويقول المؤرخون أن مهرجان افتتاح القنال كان أشبه شيء بروايات الف ليلة وليلة . انفق فيه اسماعيل باشا القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وبلغ البذخ فيه مبلغاً لا تتصوره خيلة انسان

من ضمن ما عمله لتسرية خواطر الزائرين انه انشأ دار الاوبرا القائمة الآن في وسط القاهرة . اتم بناءها في خمسة شهور وأنفق على بنائها ١٦٠.٠٠٠ جنيه . ثم أوصى في أوروباً بصنع أزياء المشخصين ومناظر المسرح وأثاثاته وبلغ ما دفعه ثمناً لها ٤٠.٠٠٠ جنيه . وفي أول نوفمبر سنة ١٨٦٩ افتتح دار الاوبرا وكانت أول رواية مثلت رواية ريجوليتو Rigoletto . ثم كلف مارييت باشا بأن يستخرج له من تاريخ الفراعنة قصة تكون موضوع رواية تشخص في الاوبرا فكانت رواية « عائدة » .

واستدعى فردى Verdi الموسيقى الايطالى الشهير لعمل الحان الرواية. وعندما أتمها نفحه بمبلغ ٦٠٠٠ جنيه اتعاباً. كذلك انشأ الطريق الذى يوصل القاهرة باهرام الجزيرة فأتمه فى خمسة أسابيع واستخدم لاتمامه ١٠٠٠٠ نفس. وقد بلغت نفقات الحفلات التى أقامها اسماعيل باشا مبلغ ١٤٠٠٠٠٠٠ جنيه. اذا أضفت اليها النفقات الاخرى التى استلزمها حفر القنال والاعمال التى استلزمها استعدادات المهرجان من فتح شوارع وإنشاء ميادين وتشيد قصور كان المجموع ٤٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات.

واسماعيل باشا هو الذى أنشأ حى الاسماعيلية والتوفيقية وعابدين وحديقة الازبكية وكوبرى قصر النيل ومدينة الاسماعيلية، وبني قصر الجزيرة وقد كلفه ٣٧٤٣٣٩٣ رجبها. وقصر عابدين ٦٧٠٦٦٥ رجبها. وقصر الجزيرة ٦٩١٦٩٨ رجبها، وقصر الاسماعيلية وقد كلفه ١٠١٨٦ رجبها. وقصر القبة وقصر حلوان وقصرى الرمل. وجدد سرايات رأس التين وقصر النيل والقلمة والنزهة وشبرا. وبلغت تكاليف النقوش والزخارف فى سرايات الجزيرة والجزيرة وعابدين وحدها نيفاً ومليونين من الجنيهات. وبلغ ثمن الستارة الواحدة ١٠٠٠ جنيه مصرى. وبلغت تكاليف القصور التى شيدها فى عهده ٥٠٠٠٠٠٠ رجبها ويقول الخبيرون ان القنال كلف مصر وحدها ١٧٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات - مع ان تكاليف حفر القنال كلها حتى يوم الاحتفال بافتتاحه لم تبلغ سوى ٣٦٩٠٠٠٠ رجبها (أى ٧٦٠٠٠٠ رجبها ١٤ مليون جنيه) ولا تعجب لبذخ اسماعيل باشا فان الملايين من الجنيهات ما كانت فى نظره شيئاً مذكوراً وما كان يتردد لحظة فى انفاق الاموال الطائلة لتحقيق أغراضه. ألا تذكر أنه فى سبتمبر سنة ١٨٧٢ رشا السلطان نفسه بمبلغ ٩٠٠٠٠٠ جنيه، والصدر الاعظم بمبلغ ٢٥٠٠٠٠ جنيه، ووزير الحرية بمبلغ ١٥٠٠٠٠ جنيه، ووزع ٢٠٠٠٠٠ جنيه على موظفى السراى الشاهانية ليحصل على فرمان يخوله حق عقد القروض بلا قيد ولا شرط - وقد صدر فرمان بالفعل من السلطان رأساً بدون علم الباب العالى. ألا تذكر أنه فتح فؤاد باشا الصدر الاعظم بمبلغ ٦٠٠٠٠٠ جنيه عندما حضر الى مصر مع السلطان عبد العزيز. ألا تذكر أنه أنفق نيفاً وثلاثة ملايين من الجنيهات فى سبيل الحصول على لقب « خديوى » وعلى فرمان بمصر الوراثية فى ذريته



ومظاهر الابهة والفخامة والجلال التي كان عليها « الخديوى الصغير » اسماعيل باشا المقتش تثير فى ذهنك صورة من مظاهر الابهة والفخامة والجلال التي كان عليها « الخديوى الكبير » اسماعيل باشا الخديوى . أحصوا فوجدوا الاطيان التي ملكها اسماعيل باشا المقتش ٣٠٠٠٠ فدان من أخصب الاطيان العشورية . وعدوا له ثلاث قصور فخمة فى القاهرة فى وسط حدائق غناء قائمة فى أرض لا تقل مساحتها عن مساحة الاراضى القائمة عليها اهرام الجيزة الثلاثة . وبنى قصرًا بديعًا على ضفاف المحمودية مؤثثًا بأخضر الاثاث والرياش . وبلغت قيمة المجوهرات التي اقتناها ٦٥٠٠٠٠ جنيه . وقيمة الاسهم والاوراق المالية ١٠٠٠٠٠٠ جنيه . وترك من الجوارى ٧٠٠ جارية ما بين شركسية وحشية وسودانية . أما نسائه فكان ٣٦ ما بين شرقيات وسرارى، وكان لكل واحدة منهن ست جوارى يرض وبعض جوار سود مخصصات لخدمتها . وعندما بيعت مخلفات اسماعيل باشا المقتش بالمزاد العلنى بيعت بعض الاحزمة الذهبية المرصعة بالماس بمبلغ ٧٠٠٠ جنيه الواحدة . وبلغ ثمن احدى مراوح زوجة من زوجاته ١٥٠٠٠ جنيه . وثمن شمسية من شماسيها ٢٤٠٠٠ جنيه . وقدرت اللجنة الدولية ثروة اسماعيل باشا المقتش بمبلغ ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه . كل هذه الثروة جمعها هذا « الخديوى الصغير » فى عشر سنوات . أما « الخديوى الكبير » فذكر عنه رقمين فقط ومن هذين الرقمين يمكن للقارىء أن يتصور مبلغ البذخ الذي كان عليه هذا العاهل الكبير .

الاول ، بلغ مجموع القروض التي استدانها مصر من سنة ١٨٦٢ لغاية سنة ١٨٧٣ مبلغ ٦٨٠٤٩٧٠٠٠ جنيه . هل تعرف كم دخل خزانة مصر بالفعل من هذا المبلغ الطائل ؟ لم يدخل منه سوى ٤٣٧٨٧٠٠٠ جنيه - والفرق ٢٤٢٧١٠٠٠ جنيه ذهب عمولة وسمسة ورشوة . وهل تعرف كم دفعت مصر فوائد عن هذا الدين فى مدة ١٣ سنة ؟ دفعت ٢٩٥٧٠٠٩٩٤ جنيهًا . فكانت هذه القروض البالغ مجموعها بالفعل ٤٣٧٨٧٠٠٠ جنيه دفعت عنها مصر فى ١٣ سنة فقط ٥٤٢٨٠٩٩٤ جنيهًا فوائد وسمسة وعمولة ورشوة . ومع هذا بقي أصل الدين كما كان ٦٨٠٤٩٧٠٠٠ جنيه

## - ٤ -

الثانى ، وجدوا أمراً بصرف مبلغ ١٥٠.٠٠٠ جنيه انجلىزى سداداً لحساب  
خياطة فرنساوية ثمن ملابس ورّدتها لاحدى كريمات المغفور له اسماعيل باشا .

هذه بعض أرقام تقرب الى ذهنك ما كان عليه الاسراف والبذخ فى ذلك  
العهد . فلا تعجب اذن اذا قيل لك أن مهرجان افتتاح القنال كلف اسماعيل باشا  
٤٠٠.٠٠٠ ر. ١ جنيه - وان نصيب مصر فى نفقات حفر القنال وفيما تفرع عنه قد بلغ  
١٧.٠٠٠ ر. من الجنيهات

ومن دلائل عظمة المهرجان ان بلغ عدد السفن الحربية وغير الحربية التى اشتركت  
فى هذا المهرجان العظيم ٦١ سفينة - منها ١٤ انجلىزية و ١١ فرنساوية و ٧ مصرية و ٣  
بروسية وسفيتان هولانديتان وسفينة سويدية وواحدة دانيمركية وأخرى اسبانية .  
دخلت كلها قنال السويس بين مسلتين كبيرتين اقيمتا على مدخل القنال . وكانت  
السفينة الفرنسية « النسر » المقلّة امبراطورة فرنسا مع مسيو دلشبس وعائلته تتقدم  
السفن جميعها

ومن حسن المصادفات أن مسيو دلشبس كان قد عقد خطبته على آنسة فرنساوية  
دعاها هى وعائلتها الى حفلة الافتتاح . وكان اميل زولا الكاتب الفرنسوى الشهير  
حاضراً الحفلة مندوباً عن جريدة الفيغارو الفرنسية . فنظر الى دلشبس وقال « أن  
دلشبس اتم الآن الوصال بين البحرين الابيض والاحمر فلم يبق الا ان يتم وصاله هو  
أيضاً » . وأرسل رجل من أمريكا الى دلشبس تلغرافاً كله ايجاز واعجاز - قال فيه  
« كنت أقوى منا » اشارة الى أن دلشبس اتم حفر « قنال السويس » بينما الامريكان  
عجزوا عن حفر « قنال بناما »

### كلوت بك والقنال

ألف كلوت بك المشهور كتاباً نفيساً جداً عن مصر - ظهر فى سنة ١٨٤٠ وقت  
ان كان المغفور له محمد على باشا لا يزال حياً يرزق . واليك ما قاله عن وصل البحرين  
الابيض والاحمر :

“L'importance de cette communication, quoiqu'elle n'ait jamais été aussi grande qu'à notre époque, a été sentie de tout temps. Le grand Sésostris paraît avoir été le premier qui ait conçu le projet de faire communiquer les deux mers par un canal. Il donna à cette entreprise un commencement d'exécution; il lia le Nil à la mer Rouge par un canal qui, d'après Diodore de Sicile, s'étendait depuis Memphis jusqu'à Clymas. Plus tard, un de ses successeurs, Néchos, s'occupa aussi de cette jonction qui ne fut point terminée. D'après Hérodote, les premiers travaux, qui coûtèrent la vie à cent vingt mille hommes, furent arrêtés sur la réponse de l'oracle qui, consulté par Néchos, lui dit" que la construction du canal projeté ouvrirait aux étrangers l'invasion de l'Egypte." Le projet de l'entreprise de Néchos fut, sous la direction des Perses, continué par Darius, fils d'Hysaspes, et enfin terminé par Ptolémée Philadelphie, qui lui donna son nom. Strabon rapporte qu'il le fit garnir de barrières très ingénieuses qu'on ouvrait pour laisser passer les vaisseaux et qu'on refermait ensuite très promptement; ce canal, au dire de Pline et de Strabon, était large de cent coudées, avait une profondeur de trente pieds et cinquante lieues de longueur. Il permettait une libre navigation aux vaisseaux à voiles qui pouvaient se croiser sans accident, pouvaient y marcher de front et parcourir le trajet pendant deux ou trois jours. Ce canal, qui porta le nom de canalis Ptolomeus, partait de la branche pélusienne du Nil, au-dessous de Bubaste, non loin du Delta, et allait se rendre à Assinie, ville bâtie sur la pointe la plus septentrionale du golfe Arabique. Ainsi que nous l'avons vu, il traversait, à moitié chemin, le lac Amer, de même que le Rhône traverse le lac de Genève.. Les vaisseaux de la mer Rouge, arrivés à la branche pélusienne du Nil, pouvaient descendre dans tous les ports égyptiens de la Méditerranée ou remonter le fleuve jusqu'à Memphis et de là jusqu'à Thèbes. Le canal de Ptolémée, fournissant aussi une irrigation abondante dans la ligne la plus étendue de l'isthme de Suez, fertilisa ce territoire qui se couvrit bientôt d'opulentes cités. En partant de la branche pélusienne, on trouvait à gauche la ville d'Heroopolis, plus loin Bubastis, Phagroriopolis, ainsi que Serapeum, non loin d'Arsinod.

“Sous l'empire des Romains, Trajan renouvela ce canal, et y ajouta même une branche qui arrivait à quelques stades au-dessous de Memphis. Cette prolongation du canal portait le nom de Trajan, et se trouve explicitement indiquée dans le passage suivant de Ptolémée : “Entre

Héliopolis et Babylone coule le fleuve Trajan (amnis Trajanus)." Quinte-Curce le nomme Oxius, et les Arabes Merahemi. Macrisi, dans son Histoire d'Égypte, attribue ce canal à Adrien César. Enfin, il n'y a pas jusqu'aux Arabes qui n'aient suivi un pareil exemple.

"L'historien Elmacin rapporte que, sous le califat d'Omar, les villes de la Mecque et de Médine souffrant de la disette, ce calife ordonna au gouverneur d'Égypte, Amrou, de tirer un canal du Nil à Colzoum (ancien Clysma), afin de faire passer désormais par cette voie les contributions de blé et d'orge destinées à l'Arabie. — Amrou exécuta cette grande entreprise et donna à ce canal le nom de Fleuve du prince des fidèles. Volney rapporte que, cent trente-quatre ans après, le calife Abou-Djaffar-el-Mansour le fit obstruer afin de couper les vivres à un descendant d'Ali, révolté à Médine. Depuis ce temps-là il n'a pas été rouvert. Ce canal, dont il existe encore une portion qui prend le nom de Kalig, prend son point de départ du Nil à l'extrémité du vieux Caire, tout près du Château d'Eau, traverse le grand Caire et va se perdre à quatre lieues plus loin, au nord-est du lac des Pèlerins; Birket-el-Hadji. C'est ce même canal qu'on ouvre tous les ans, avec solennité, lors de la crue des eaux du Nil. Savary prétend avec son exagération habituelle, que ce canal ayant été taillé dans le rocher l'espace de vingt-quatre lieues, on pourrait aisément en ôter le limon et le sable, dans le cas où l'on voudrait rouvrir l'importante communication du Nil avec la Mer Rouge.

"Les ingénieurs français, pendant l'expédition d'Égypte, ont constaté la direction et les dimensions de l'ancien canal, le nivellement du terrain entre Suez, le Caire et Péluse, et ont présenté les bases du projet du canal de Suez au Caire, qui serait alimenté des eaux du Nil pendant les crues.

"Mais le Nil, du Caire à Alexandrie, à Damiette et à Rosette, n'est navigable, pour les grandes barques, que pendant six mois; et le grand canal, lui-même, n'aurait un mouillage suffisant que pendant le même temps.

"Le canal de jonction des deux mers par le Nil ne serait donc qu'un canal pour ainsi dire égyptien, que les bâtiments marchands étrangers ne pourraient traverser. Sans doute, ainsi exécuté, il serait encore très utile, mais il ne donnerait pas ces résultats grandioses qu'attend le monde de la jonction des deux mers.

"Nous envisageons l'entreprise dans un but plus général; elle doit, selon nous, satisfaire à la condition d'admettre les grands bâtiments des

Indes les vaisseaux de ligne de premier rang, et les bâtiments à vapeur des plus grandes dimensions. Pour atteindre ces divers résultats, il faut donner au grand canal vingt mètres de largeur de plafond, dix mètres de profondeur totale, et seize mètres de passage aux écluses et sas.

“ Ces données du problème exigent impérieusement que le canal de jonction des deux mers soit dirigé de Suez à Peluse, et que des dispositions soient prises pour surmonter tous les divers obstacles qui ont fait envisager cette entreprise comme impraticable, en raison de l'étendue des marais, de la mobilité des sables et du peu de profondeur de la Méditerranée à Péluse, appuyé de l'expérience et de l'opinion de M. Cordier, qui a approfondi la question, nous considérons la solution de ces difficultés comme très-certaine.

“ Dans le cas de succès, l'ouverture du canal des deux mers, pour les plus grands navires, de trente-cinq lieues de longueur, exécuté en cinq ans, opérerait une révolution commerciale dans les relations de l'Europe et de l'Inde; en l'accomplissant, le vice-roi mériterait de la reconnaissance des peuples une gloire immortelle.”

### محمد بنو نابت والقنال

حملة بنو نابت على مصر كان لها حسنات كما كان لها سيئات. من سيئاتها الاعتداء على شعب آمن وقتل كثير من الأبرياء وتخريب كثير من الآثار وسفك دماء ذهب دافعاً عن الحرية والاستقلال. أما حسناتها فكثيرة - أهمها العثور على حجر رشيد ومنه استطاع العلامة شامبلون حل رموز اللغة الهيروغليفية فانفتح أمام العلماء باب واسع جداً لمعرفة تاريخ مصر القديم. ومنها درس مشروع حفر القنال بواسطة لجنة من كبار المهندسين، ومن أعمالهم وتقاريرهم وأبحاثهم توصل فرديناند دلسبس الى حفر قنال السويس. ومنها درس شؤون مصر الجغرافية والطبغرافية والتاريخية والعمرانية، ووضع كتاب جامع مانع عنها بمعرفة لجنة من كبار العلماء لا يزال مرجع الباحثين حتى اليوم. وقد ظهر هذا الكتاب الجليل في سنة ١٨٠٩ تحت رعاية نابليون نفسه. ومنها إنشاء المجمع العلمي الذي لا يزال قائماً حتى الآن. ومنها نقل الطباعة الى مصر، لأن بنو نابت استحضروا معه من باريس ومن روما جميع الادوات

اللازمة لانشاء مطبعة كبيرة في مصر، وعندما غادر القطر المصري تركها، فكانت النواة الأولى للطباعة في مصر. ومن الطباعة ولدت الصحافة التي أصبح لها شأن عظيم جداً في القطر المصري. وكانت أول جريدة ظهرت في عهده جريدة *Courrier de l'Egypte* ظهر العدد الاول منها في ٢٩ أغسطس سنة ١٧٩٨، ثم ظهرت جريدة *Décade Egyptienne* وصدر أول عدد منها يوم أول أكتوبر سنة ١٧٩٨. وفي سنة ١٧٩٩ ظهرت «الحوادث اليومية» التي ورد ذكرها في الجبرتي، ثم ظهرت جريدة «التنبيه». وفي مدة ولاية محمد علي باشا ظهرت «الوقائع المصرية» وكان ظهورها في سنة ١٨٢٨. ومن تاريخ ظهور الجرائد في مصر بدأت النهضة المصرية بكيفية رائعة

### بونابرت والقنال

قال المؤرخ الفرنسي ادوار جوان حكاية عن اول استكشاف اجراه بونابرت في منطقة القنال ما يأتي ( وكان كثيراً ما يتردد بخاطر بونابرت ميل الى التغلب في البحار على السيادة الانكليزية فيها . فأراد أن يوصل بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي بحفر برزخ السويس، وأن يتخذ هذا الطريق البحري طريقاً عسكرياً الى بنغاله للقضاء فيها على خصوم الجمهورية . فجاء ذات يوم الى هذا البرزخ يحف به أعضاء المجمع العلمي لاستكشاف آثار التربة القديمة التي كانت محفورة في قديم الزمان لوصول البحرين . وقد وضع بنفسه العلامات على مآظ من آثارها بالطرف الشمالي من الخليج العربي في المكان الذي كانت قائمة به مدينة ( أرسينوه ) . ثم سار على الجسور البارزة القريبة من الساحل مدة ثلاثة أرباع الساعة محتازاً نحو الخمسة فراسخ حتى وصل الى الحد الجنوبي الشرقي من البحيرات. ثم وجه وجهه أبحاثه نحو الطرف الآخر فاجتاز بالجهة الشمالية الغربية وعلى امتداد عشرة فراسخ ، وادى طوميلات ، غير أنه اضطر في أثناء ذلك الى العودة الى القاهرة للزحف منها على الانكليز ، وعهد باتمام أبحاثه الى من كانوا معه من رفاقه . ومما لاحظته الجمعية العلمية ان أعظم عرض للتربة القديمة كان لا يتجاوز ٣٥ متراً الى ٤٠ ، وان عمقه يختلف من أربعة أمتار الى خمسة.

والمعروف ان الخلفاء الفاطميين هم الذين حفرها هذه التربة التي أراد قائد الجيش الفرنسي اعادة حفرها ليتخذها كما كان يقول قبراً للتجارة الانجليزية

«وبعد ان عبر بونابرت البحر الاحمر من مخاضة كان السير فيها ممكناً وقتئذ، وأغل في البر الى مسافة فرسخ واحد ليزور عيون موسى، وهناك بحث طويلاً في هذه الثماني عيون التي كان الماء ينبثق منها ساخناً، والذي يذهب اليه أهل هذه البلاد ان هذا المكان هو الذي ضرب فيه ذلك النبي العبري الحجر فانفجرت منه تلك العيون التي يتفجر الماء منها ساخناً تقياً. ولما أراد القائد العام العودة من هذا المكان، وجد المخاضة قد غمرت بماء المد فانطلق يبحث عن مخاضة أخرى، واضطر أن يصعد الى أقصى الخليج بقصد التماس مسلك يؤدي الى الجهة التي كان يقصد اليها، غير أن الادلاء أخطأوا الحساب فيما يتعلق بامتداد المد. فنشأ عن ارتفاع الماء خطر كاد يؤدي الى كارثة عظيمة. وذلك لأن أحد العساكر حمل الجنرال بونابرت فجأة على كتفيه وحاول أن يجتاز المخاضة فكد يبعث به الى قاع اليم ويلحقه فيها بفرعون موسى (

سنة ١٧٦٩ و ١٨٦٩

ولد محمد علي باشا في سنة ١٧٦٩ وفتح القنال في سنة ١٨٦٩ وبين التاريخين مائة سنة. و نابليون كذلك ولد في سنة ١٧٦٩ ومثله ولنجتون الانجليزي. فكان فتح القنال وقع في العيد المئوي لميلاد محمد باشا الكبير - وميلاد نابليون - وميلاد ولنجتون. وقعت هذه المصادفات الغريبة ولم يظن لها أحد، والا لكان العيد عيد مولد محمد علي باشا (عند المصريين) وعيد مولد نابليون (عند الفرنسيين) وعيد مولد ولنجتون (عند الانجليز) وعيد افتتاح القنال (عند العالم بأسره)

**محمد علي ووالده دلسبس**

كان أبو دلسبس قنصلاً لفرنسا في مصر، فتوثقت عرى المودة بينه وبين محمد علي باشا الكبير. ومهدت مودة الأبوين الصداقة المتينة بين الأبنين - فرديناند ابن دلسبس

وسعيد ابن محمد على باشا ، على حد قول بعضهم ( مودة الآباء قرابة بين الأبناء ) إذ أن المغفور له سعيد باشا كان يحب فرديناند دلسبس جدا ، وكان يثق به ثقة لا حد لها . وكما كان والد دلسبس قنصلا لفرنسا في مصر كذلك كان ابنه من بعده قنصلا لفرنسا في ثغر الاسكندرية وفي مصر القاهرة . ولما مثل فرديناند دلسبس امام ساكن الجنان محمد على باشا لأول مرة التفت محمد على الى رجال حاشيته وقال مخاطباً دلسبس « إذا كنتُ أنا ما أنا اليوم فالفضل لأبيك . فاعتمد علي في كل ما تريد »

يشير محمد على بهذا الى الحادثة الآتية : -

كانت فرنسا قد أرسلت والد فرديناند دلسبس الى مصر ليكون فيها ممثلاً سياسياً . فاشتدت المودة بين محمد على باشا وبين والد دلسبس لدرجة أن والد دلسبس أشار على حكومة فرنسا أن تطلب من الباب العالي الموافقة على تعيين محمد على باشا والياً على مصر بناء على أنه أقدر الزعماء الذين يستطيعون وضع حد للفوضى الضاربة أطنابها في مصر . وما كتبته ( انى اعتقد أن البكباشى محمد على هو أقدر الزعماء الحاليين في مصر . وهو وحده الذى يستطيع وضع حد للفوضى الفاشية في البلاد ) . ويقول المؤرخون أن هذا رأى الذى بلغ الى سفير فرنسا في الاستانة كان له الأثر الفعال على السلطان وعلى رجال الباب العالي في الموافقة على اختيار محمد على والياً على مصر

### كيف نشأت فكرة حفر القنال

أما فكرة حفر قنال السويس فنشأت عند فرديناند دلسبس في ظرف غريب . ذلك أن دلسبس كان قنصلا لفرنسا في بلاد الجزائر . وفي أوائل ابريل سنة ١٨٣٢ نقلته حكومته وكيلا للقنصلية الفرنسية بثمر الاسكندرية . وعند ما وصلت الباخرة التى كانت تنقله الى مصر حجر عايبها لأن الكولبرا كانت فاشية في فرنسا . وفي أثناء مقامه في الحجر الصحى أرسل اليه مسيو ميمو قنصل فرنسا العام بثمر الاسكندرية طائفة من الكتب اختارها من مكتبة القنصلية الفرنسية بالثمر . فعثر دلسبس من ضمنها على تقرير المسيو لوبير Lepère رئيس فرقة المهندسين في حملة نابليون بونابرت على مصر



وسماه ( قنال البحرين ) وفيه بحث في امكان أو عدم امكان وصل البحرين الابيض والاحمر بواسطة حفر قنال السويس . ومن يوم أن أتم دلسبس قراءة تقرير مسيو لوبيير اختمرت في ذهنه فكرة حفر قنال يوصل البحرين . وإنما لم تتمكن الفكرة من نفسه إلا في سنة ١٨٤٩ - وهذه الفكرة هي التي جالت من قبل بخاطر سيدي الاول فرعون مصر . وبخاطر مسيس الثاني . وبخاطر سيزوستريس أيضاً كما أثبت ذلك هيرودوت Herodote أبو التاريخ واسترابون Strabon وديودور الصقلي Diodore de Sicile وبلين Pline العالم الروماني الشهير . وكما جالت أيضاً بخاطر اسكندر الاكبر المقدوني ، وبخاطر يوليوس قيصر ، وبخاطر بعض البطالسة ، وبخاطر لويس التاسع ملك فرنسا ( الذي هزمه وأسره المصريون في معركة المنصورة سنة ١٢٥٠ ميلادية ) وبخاطر عمرو بن العاص ، وبخاطر نابليون ، وبخاطر محمد علي باشا

ومن الغريب ان لوبيير المهندس كان قد جزم في تقريره باستحالة حفر القنال واستحالة وصل البحرين فتترك نابليون هذا المشروع العظيم وقال «لندعه لتركيا فقد توفق يوماً ما الى تنفيذه فيكون لها الفخر وكل الفخر في تنفيذ هذا المشروع العظيم »

### محمد علي والقنال

ففتح محمد علي باشا في أمر فتح القنال فرفض وقال قوله المأثور ( اذا فتحت قنال السويس خلقت لمصر بسفوراً آخر يكون مطمع دول أوروبا )

### أربع مصادقات لطيفة

— أولاهها . في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٥٤ ظهرت قوس الله <sup>(١)</sup> ( قوس قزح ) عظيمة جدا في سماء البحيرة متجهة من الشرق الى الغرب لم ير المصريون أزهى وأبهى منها . وعند ما وقع نظر سعيد باشا على هذه القوس لفت نظر دلسبس اليها ، فقال له دلسبس ( هي العروة الوثقى التي ستربط الشرق بالغرب . والعروة الوثقى هنا إنما قنال

(١) روى عن ابن عباس انه قال لا تقولوا قوس نوح فان نوح اسم شيطان . ولكن قولوا

## - ١٢ -

السويس ) وعاد فبسط له تفصيل مشروع حفر قنال السويس كما بسط له الزايا العظيمة التي تجنيها تجارة العالم أجمع من شق الطريق من البحر الأحمر الى البحر الأبيض . فانصت سعيد باشا الى كلامه وقال له ( انى اقتعت وقلت مشروعك . واعتبر المسألة قد انتهت . واعتمد عليّ فى كل شئ ) وقد استعان دلشبس فى تنفيذ أغراضه بالمغفور له ذى الفقار باشا الكبير وكان له حظوة كبرى عند سعيد باشا . وكان دلشبس وذو الفقار باشا محيطين بسعيد فى سراى القبارى احاطة السوار بالمعصم . وماهى الا فترة من الزمان حتى أصدر سعيد باشا فرمان اعطاء امتياز حفر قنال السويس الى دلشبس . وكان ذلك فى يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤

- والثانية . فى يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٨٥٤ لما وصل دلشبس الى القاهرة سكن فى «سراى المسافرين» ضيفاً على سعيد باشا . وكانت سراى المسافرين هذه هى مقر المجمع العلمى فى أيام حملة بوناپرت . وفيها كانت تعقد جلسات اللجنة التى نيط بها وضع تقرير عن « قتال البحرين » . مصادفة غريبة أنه بعد ٥٠ سنة نزل فى هذه السراى من حقّق أمنية لجنة العلماء

- والثالثة . انه عند ما اعتزم سعيد باشا معاينة السويس وأرض القنال سافروا ودلشبس ومسيو موجيل Mougél ومسيو لينان Linant المهندسين . وكان بين مصر والسويس ١٥ محطة . تغدوا فى الرابعة . وتعشوا فى الثامنة ودخلوا الاخيرة فى ظهر اليوم الثانى . فقطعوا ٣٣ فرسخاً فى الصحارى فى يوم ونصف يوم . وفى مساء وصولهم وهو يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٨٥٤ حدث فى السماء حدث عظيم ألا وهو ظهور ضوء ساطع جداً أضاء سماء السويس وما حولها حتى بهر كل من رآه ، قتل وجه سعيد باشا ووجه دلشبس بشراً وتفاءلا منه خيراً

- والرابعة . أن دلشبس عندما أبحر من مرسيليا الى الاسكندرية بعد ما ألف الشركة ، كان اسم الباخرة التى أقلته « اوزيريس » وأوزيريس هذا اسم معبود قدماء المصريين ( زوج اريس وابو هوروس ) وكان اسمه رمزاً للخيرات والبركات . فتفانل دلشبس من هذه المصادفة اللطيفة

### دلسبس في السويس

في ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٥٤ كان دلسبس في السويس فدعاه مستر وست قنصل إنجلترا في السويس هو وصحبه لتناول العشاء . وكان العشاء مكوناً من لحمة ضأن من كلكتا . وبطاطس من بومباي . وبسلة من إنجلترا . وفراخ من مصر . وماء من الهند . ونيبذمن فرنسا . وقهوة من اليمن . وشاي من الصين . وهناك زار دلسبس المنزل الذي سكنه الجنرال بونابرت

### البدء في المشروع

وفي يوم ٢٥ فبراير سنة ١٨٥٩ ضرب دلسبس أول ضربة فأس في أرض القنال ايداناً بالشروع في العمل . وبعد ١٠ سنوات وتسعة شهور احتفل بمهرجان افتتاح قنال السويس . وفي العشر السنوات تم حفر القنال كله وقد بلغ طوله ١٦٤ كيلومتراً ، وفرت على الملاحة ثلاثة آلاف ميل ، لان بين أوروبا والهند ستة آلاف ميل ، فهبطت الى ثلاثة آلاف فقط . وأصبحت تجارة العالم تمر من البحر الابيض الى البحر الاحمر عن طريق قنال السويس ، بعد ان كانت تدور حول رأس الرجاء الصالح فتقطع ثلاثة آلاف ميل زيادة

### تمثال دلسبس

أقامت الشركة في مدخل القنال تمثالاً فخماً لدلسبس يشرف على القنال وعلى بور سعيد وعلى بور فؤاد . ترى دلسبس واقفاً باسطاً يده اليمنى كأنه يحيي الداخلين والخارجين بالكلمة الماثورة عنه : *Aperire terram gentibus* أى « يجب فتح الارض للعالمين »

### تأليف الشركة وجمع الاموال

بعد ان اطمان دلسبس واشتحصل على عقد امتياز حفر قنال السويس سعى لجمع

المال اللازم للبدء بالاعمال التمهيدية . فاجتمع في الحال مائة من أصدقائه دفع كل منهم ٢٠٠ جنيه - فجمعوا ٢٠.٠٠٠ جنيه . حدث هذا في سنة ١٨٥٥ وما درى أحد منهم أن الحصة التي كانت قيمتها ٢٠٠ جنيه في البداية سترتفع قيمتها الى حد لا يحلم به مخلوق . اذ أن الحصة بعد ان كانت قيمتها ٢٠٠ جنيه ارتفعت فوصلت في سنة ١٩٠٥ الى ٧٦.٠٠٠ جنيه وهي تساوى اليوم ١٥٠.٠٠٠ جنيه ( ١٩٦٠.٠٠٠ فرنك ) وبعد ان أتم دلسبس الاعمال التمهيدية ألف شركة قنال السويس ، وجعل رأس مالها مكوناً من ٤٠٠.٠٠٠ سهم قيمة كل واحد منها ٢٠ جنيهاً مصرياً ، فيكون رأس المال ٨.٠٠٠.٠٠٠ جنيه . بعد ذلك قسموا السهم نصفين ، فأصبحت اسمهم الشركة ٨٠٠.٠٠٠ سهم قيمة السهم الحالي منها الآن ٦٥ جنيهاً . فتكون قيمة السهم الاصلى ١٣٠ جنيهاً بعد ان كانت ٢٠

### أهم خطباء الحفرة

اجتمع دلسبس في باريس بأحد الوعاظ المشهود لهم بغزارة المادة وذلاقة اللسان ، فدعاه ليخطب في حفلة افتتاح قنال السويس ويبارك في الوقت نفسه في أعمال الشركة وفي القنال . فحضر الرجل هو وطائفة من اخوانه على نفقة الخديوى اسماعيل باشا وخطب في الحفلة خطبة رنانة . أراد دلسبس أن يكافئ الرجل وفاتحه بالفعل في الامر . فأجابه الخطيب « اللهم ان كانت المكافأة رسماً لشخصك فاني أتعلمها بقبول حسن » . فقال دلسبس « ان المكافأة أحسن من هذا . هي حصة من حصص التأسيس أقدمها لك بتمتها الاساسى . نعم ان حصة التأسيس هي الآن قصاصة من الورق ليست شيئاً مذكوراً . ولكن اذا كتب الله للشركة النجاح استحالت هذه الورقة الى كنز » . أبت نفس هذا الرجل أن تتقبل المكافأة . وقد مد الله في عمره فرأى قيمة الورقة التي رفض اخذها بئائى جنيه قد بلغت بعد ٤٣ سنة ٦٠.٠٠٠ جنيه . فتأمل !

واليك الحديث كما رواه أحد المؤرخين :

“Vous allez parler, lui dit-il, pour nous et de nous. Je ne sais pas ce que vous direz ; mais il est à croire que vous ne casserez pas du

sucre sur nos têtes. C'est en ami que vous traiterez vos amis. En bien puisque le commun proverbe assure que les petits cadeaux entretiennent l'amitié, je vous prierai d'accepter que je vous fasse, moi aussi, un petit cadeau."

— Lequel ? Votre portrait ? J'en serai ravi.

— Non "quelque chose de plus substantiel, Nous avons créé, comme toutes les sociétés similaires, des parts de fondateurs Je vous en offre une, au prix d'émission. Pour le moment, ce n'est qu'une feuille de papier ; mais, peut-être, un jour, et la chose est possible, deviendra-t-elle une fortune."

Par un désintéressement, dont il ne soupçonnait guère, à cette minute là, toute l'étendue et qu'il regretta, l'heure venue, d'en sentir le prix, comme une sottise énorme, Bauer refusa Et ce papier, qu'il avait écarté de sa main de prélat avec une grandeur d'âme malheureuse, il sut quarante trois années après. qu'il valait un million et demi, simplement."

### شهر نوفمبر ودلسبس والقنال

من غريب المصادفات أن يكون شهر نوفمبر هو الشهر الذي تقع فيه كبار الحوادث المتعلقة بدلسبس والقنال . اقرأ واحكم :

١٩ نوفمبر سنة ١٨٠٥ يوم ميلاد دلسبس ( وفي هذه السنة ايضاً عين محمد علي والياً على مصر )

١٥ نوفمبر « ١٨٥٢ خطاب دلسبس الى قنصل هولاندا باسكندرية مظهراً

أسفه على رفض عباس باشا والدولة العلية مشروعه حفر القنال

اول نوفمبر « ١٨٥٤ الميعاد الذي عينه سعيد باشا لدلسبس ليحضر الى مصر ويقابله

لأول مرة ( بعد موت عباس باشا وبعد فراقهما الطويل )

٧ نوفمبر « ١٨٥٤ وصل دلسبس الى الاسكندرية واستقبله حافظ باشا

ناظر البحرية من قبل سعيد باشا

١٣ نوفمبر « ١٨٥٤ خلا دلسبس بذى الفقار باشا وحدثه في موضوع القنال

١٥ نوفمبر « ١٨٥٤ ظهور قوس قزح في سماء البحيرة متجهاً من الغرب الى

الشرق وقبول سعيد اقتراح دلسبس

## - ١٦ -

- ١٥ نوفمبر » ١٨٥٤ تقرير دلشبس الى سعيد باشا
- ٢٤ نوفمبر » ١٨٥٤ وصول دلشبس الى القاهرة ونزوله ضيفاً على سعيد باشا في المنزل الذي كان معداً لسكنى العلماء الذين رافقوا بونابرت في حملته على مصر
- ٢٥ نوفمبر » ١٨٥٤ حفلة التشريفات بالقلعة واستقبال سعيد باشا قناصل الدول واطارهم بعزمه على حفر القنال . وفيها جلس سعيد باشا على ذات الديوان الذي كان جالساً عليه والده من قبل ومنه قص على دلشبس حكاية مذبحة المماليك .
- ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ وقع سعيد باشا على فرمان الامتياز
- ١٨ نوفمبر » ١٨٥٥ وصلت اللجنة الدولية المؤلفة من كبار المهندسين للتحقق من أمر إمكان أو عدم إمكان حفر قنال السويس
- ٢٣ نوفمبر » ١٨٥٥ قدم دلشبس أعضاء لجنة المهندسين الى سعيد باشا واحتفى بهم سعيد احتفاءً عظيماً جداً . ولما قال له دلشبس أنه احتفى بهم احتفاءً بالرؤوس المتوجة - اجابه سعيد : « يجب أن أحتفى بهم كذلك لأن العلم توج رؤوسهم »
- ١٥ نوفمبر » ١٨٥٨ بدء الاكتاب في أسهم شركة القنال
- ١٥ نوفمبر » ١٨٥٩ وهو يوم عيد القديسة أوجيني وفيه اجتمعت أول جمعية عمومية للمساهمين
- ١٥ نوفمبر » ١٨٦٠ وصلت اعمال الحفر الى بحيرة التماسح وجرت المياه وسارت المراكب وعمل مهرجان عظيم حضره دلشبس وأمرام مصر وكبرائها وعلمائها، وخطب دلشبس بالنيابة عن سعيد باشا قائلاً « بالنيابة عن سعيد باشا أمر بدخول مياه البحر الابيض في بحيرة التماسح » - ١٥ نوفمبر هذا هو عيد الامبراطورة أوجيني زوجة امبراطور فرنسا، وعيد ميلاد توفيق باشا الخديوى (لأنه ولد في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٥٢)

## - ١٧ -

١٨٦٩	»	افتتاح الاوبرا
١٨٦٩	»	١٥ نوفمبر فتح القنال واتصال البحر الابيض بالبحر الاحمر
١٨٦٩	»	١٧ نوفمبر ميجان افتتاح قنال السويس . وبدء مريان مدة الامتياز
١٨٧٥	»	٢٥ نوفمبر بيع أسهم مصر الى انجلترا
١٩١٨	»	١١ نوفمبر عقد الهدنة بين الدول بعد الحرب الكبرى ومبدأ رواج
		القتال بعد الكساد طول الحرب
١٩٦٨	»	١٦ نوفمبر إنتهاء أجل الامتياز

### انجلترا وقنال السويس

كانت انجلترا معادية لمشروع حفر قنال السويس . حاربت المشروع بكل ما كان عندها من دهاء وقوة ومال . حاربه في مصر وفي الاستانة وفي باريس . وسعت لدى الدول جمعاء لا كراه تركيا على عدم الاذن لدلسبس في حفر القنال . ولم تدخر حيلة من حيلها السياسية لاحباط المشروع الا استعملتها . ولكن عداها لم يفدها شيئاً . وقد ندمت فيما بعد وعرفت خطأها وخطأ ساستها وخطأ رجال الاعمال ورجال المال فيها . ولم ينفرد في انجلترا كلها لتحيز المشروع سوى المستر غلادستون . إذ أنه لما سافر دلسبس في سنة ١٨٥٥ الى انجلترا ليستميل الحكومة الانجليزية ويذلل العقبات التي اقيمت في سبيله وجد لورد كلارندن وزير الخارجية معادياً للمشروع على خط مستقيم ومتعصباً ضده تعصباً أعى . فتركه وقصد مستر غلادستون وبسط له الفكرة فقال له غلادستون ( لا تبال بما ستلاقيه من العقبات في بلادى وفي غيرها . استمر في عملك وداوم ولا تتوان . وبعد ان تنجح سيعرف الانجليز أن قنال السويس نافع جداً لانجلترا لدرجة أنك ستلقى كل تعضيد وتشجيع . وفي انجلترا التي تناوئك العداة الآن سيضعون على رأسك فيما بعد اكاليل المجد والفخار ) وقد صدقت فراسته . فان دلسبس بعد ان فتح القنال سافر الى أوروبا فاستقبلته فرنسا استقبالا باهراً جداً ومنحته جميع الدول القاب الشرف . وفي سنة ١٨٧٠ دعت الملكة فكتوريا لزيارة بلادها .

فاستقبله الشعب الانجليزى كما تستقبل الرؤوس المتوجة . وخطب الوزراء فى مجلس العموم مادحين عمل دلسبس ورفعوا قدره الى أعلى عليين . ومن ضمن المآدب التى أقيمت له مأدبة عظيمة جداً أقامها له محافظ لندن فى بهو جيلد هول . وفى آخر الحفلة قام خطيباً وقال له ( سنكتب اسمك فى سجل اسماء اعظم الرجال الذين عادت أعمالهم على الانسانية بالخير والبركات ولم تلوثها قطرة دم ) ومنحه فى ذلك اليوم حق التمتع بجميع حقوق أبناء مدينة لندن السياسية . ثم دعت الملكة فكتوريا لزيارتها فى قصر وندسور وكان المستر غلادستون رئيس مجلس الوزراء حاضراً . فأُنعمت الملكة على دلسبس بنجمة الهند من الطبقة الاولى . وكان ابنها ادوارد ولى العهد وقتئذ وأخوه أرثر حاضرين . فتقدم ولى العهد وقلد دلسبس قلادة نجمة الهند بينما كانت الملكة فكتوريا تضع يديها على صدره النشان المرصع . ومن ضمن الحفلات الكبرى التى أقيمت له حفلة فى كريستال بالاس المعبر عنها بسرى البلور انتهت بألعاب نارية كثيرة متنوعة كان ختامها ظهور اهرام هائلة ملونة بألوان الذهب كتب على أحد جوانبها باللغة الانجليزية « انجلترا تقدم تهنيتها القلبية الى دلسبس »

ولما احتفل فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩ بمرور ٦٠ عاماً على افتتاح قنال السويس ، كتب السير هول كاين الكاتب الروائى الانجليزى المشهور يقول - مشيراً الى تهديد تركيا بتدمير قنال السويس فى أثناء الحرب الكبرى - ( لايسعنى أن أتصور نكبة أشد إيذاءً للانسانية وأعظم ضرراً بسلام العالم منذ حادثة الطوفان حتى الآن من تدمير قنال السويس )

### دلسبس ولورد بالمرستون

فى ٧ يوليو سنة ١٨٥٧ دارت مناقشة حادة فى مجلس النواب الانجليزى بخصوص حفر قنال السويس وفيها تعرض لورد بالمرستون لشخص دلسبس بعبارات جارحة . واليك سؤال مستر بركلى عضو مجلس النواب الانجليزى وجواب لورد بالمرستون كبير وزراء انجلترا :-

مستر بركلى - اطلب من كبير الوزراء أن يفيدنا عما اذا كانت حكومة جلالة



الملكة تنوى استعمال نفوذها لدى صاحب الجلالة سلطان تركيا ليعضد والى مصر ويصادق على فرمان الذى طلب منه لشق قنال السويس وهو القنال الذى سبق ان منح سعيد باشا امتيازته الى مسيو فرديناند دلسبس وجذته مدن هذه البلاد الصناعية والتجارية وموانئها ومرافئها . وان كان لدى الحكومة ما يبرر اعتراضها على حفر القنال فنرجو من كبير الوزراء أن يبين لنا وجوه المعارضة

لورد بالمستون - « ليس فى وسع حكومة جلالة الملكة أن تستعمل نفوذها لدى السلطان لتغريه على الاذن بشق قنال السويس . لان حكومة جلالة الملكة استعملت ما لديها من نفوذ فى بحر الخمس عشرة سنة الماضية لاجباط هذا المشروع - وفى اعتقادى أن هذا المشروع من الوجهة التجارية لا يمكن اعتباره الا من قبيل المشروعات التى يقصد بها السطو على عقول السذج من أرباب الاموال لاغتيال أموالهم . ومن فكرى أن هذا المشروع يستحيل إمكان تنفيذه مادياً اللهم الا اذا أنفقت فى سبيل تنفيذه أموال طائلة جداً لا تتناسب مع الربح الذى يؤمل منه . ومن يفق ماله فى مثل هذه المشروعات سبرى آماله قد خابت بطريقة مريعة . على أن هذا ليس هو السبب الرئيسى الذى يحمل الحكومة على معارضة هذا المشروع لان الناس أحرار فى استغلال مصالحهم الخاصة كيفما شاؤوا . فاذا ما اندفعوا فى مثل هذه المشروعات الوهمية فهم الذين يتحملون وحدهم عاقبة طيشهم . الا أن المشروع فيه ضرر كبير على مصالح إنجلترا وينافى الخطة السياسية التى جرت عليها إنجلترا من قديم الزمان بالنسبة الى علاقات مصر بتركيا - تلك السياسة التى أيدناها بقوة السلاح وبأحكام معاهدة باريس . لان الغاية السياسية التى يرمون اليها من شق قنال السويس انما تسهيل فصل مصر عن تركيا وفتح طريق سهل يصلون منه الى أملاكنا فى الهند . ولا يمكننى أن أصرح تصريحاً أجلى من هذا . ان الغاية من شق القنال ظاهرة لكل من يفكر ملياً فى المشروع . وانى مندهش من أن مسيو فرديناند دلسبس يبني آماله على سداجة ارباب الاموال الانجليز ، ويظن أنه ينجح بنصب فخلاقناص الاموال الانجليزية لتنفيذ مشروع مضاد لمصالح الانجليز أنفسهم بمجرد ما يقوم فى بعض البلاد الانجليزية خطيباً ليستميل اليه السامعين »

وكان مستر روبرت ستيفنسن المهندس احد أعضاء البرلمان حاضراً فانضم الى لورد بالمستون بقوله « أنضم الى ما قاله كبير الوزراء »  
وبمجرد وصول جرائد إنجلترا الى فرديناند دلسبس في باريس خف فوراً الى لندره وكتب خطاباً شديد اللهجة الى مستر ستيفنسن طلب اليه فيه اما سحب كلامه واما المبارزة . فرد عليه مستر ستيفنسن بتاريخ ٢٨ يولييه سنة ١٨٥٧ بجواب رقيق قال له فيه « حاشا أن أفوه بكلمة تمس كرامتك وكل ما قلته إنما تعبير عن عقيدتي في المشروع من حيث هو لأنني معتقد أن حفر قنال السويس غير ممكن مادياً »  
ولما شاع خبر تهجم لورد بالمستون على كرامة دلسبس ورد دلسبس ، هبت الجرائد وطعنت في لورد بالمستون وقالت ان تعرض لورد بالمستون لدلسبس كان « قلة أدب ووقاحة ليس بعدها وقاحة لا يليق أن تصدر من رجل شريف »

“Les allusions faites à sa personne par Lord Palmerston sont un manque de bienséance, une impertinence sans nom, tout à fait indigne d'un gentleman.”

### دلسبس ولورد ستراتفورد

كان لإنجلترا في الاستانة سفير في غاية الغطرسة والجبروت والاستبداد . وكان له نفوذ كبير على رجال المابين لدرجة أنه كان يولى من يشاء ويعزل من يشاء من كبار الموظفين - وهذا سبب تسميه « بالسلطان ستراتفورد » . وكان من اكبر أعداء مشروع القنال . وبالرغم من كبريائه وجبروته لم ييال دلسبس به . وها نص حديث جرى بينهما في دار السفارة

“Monsieur de Lesseps, toutes vos explications sont fort bonnes, et certainement, si vous réussissez, la chose est assez grande et assez belle pour qu'elle vous fasse le plus grand honneur, mais elle ne sera réalisable que dans cent ans. Le moment est inopportun.”

Je lui répondis :

“Mylord, si l'affaire est inopportune pour vous qui ne la voulez pas, elle est opportune pour moi qui la veux, et puisque vous avouez, vous-même, qu'elle sera utile et qu'elle me fera honneur, pourquoi la renvoyer

## - ٢١ -

à cent ans ? Comme à cette époque je ne pourrais pas la voir faite, et que j'ai une foi complète dans la possibilité de sa prochaine exécution, je suis pressé d'en jouir. Vous-même, vous devriez être encore plus pressé que moi."

وقد ثبت من وثيقة رسمية مؤرخة سنة ١٨٤٠ نشرها مستر اوركارت Urquart سكرتير أول السفارة البريطانية في الاساتنة العلية أن لورد بنسبى Lord Ponsomby سفير إنجلترا لدى الباب العالي كتب الى الصدر الاعظم ما يأتي حرفياً « ان الغاية التي ترمى اليها سياسة إنجلترا والباب العالي يجب أن ترمى الى طرد محمد على وذريته عراة في الصحراء . . . »

"Le but de la politique de l'Angleterre et de la Porte, devait être de renvoyer nus dans le désert Méhémet-Ali et toute sa descendance."

### نبوة دلشبس

ذلك أنه كان كتب لمستر كوبدن أحد أعضاء البرلمان الانجليزي (ليستيميله الى تعضيد مشروع حفر القنال) « ان مصلحة إنجلترا في حفر القنال تعادل مصالح الدول جميعها » وقد صدقت نبوته. لان عدد البواخر التي اجتازت القنال في سنة ١٩٢٨ بلغ ٦٠٨٤ كان منها ٣٣٩٣ انجليزية (أى أكثر من مجموع عدد بواخر الدول جمعا)

### سعيد باشا وعصا

كان لسعيد باشا عصاوان . عصا أهداها له دلشبس ، وعصا أهداها له أميرال انجليزي . وكثيراً ما كان يتفق أن يتحدث دلشبس الى سعيد باشا في أشغال قنال السويس في حضرة أناس كانوا يكرهون القنال ويحاربون مشروعه . ففي ذات يوم التفت سعيد باشا الى دلشبس وقال له « قد يتفق أحياناً أن تحدثني في شؤون القنال في حضرة أناس قد ينقلون أحاديثنا في أوقات غير لائقة اضراراً بالمشروع. فلمنع هذا في المستقبل أوصيك بأن لا تحدثني في شؤون القنال كلما وجدت معي عصا الاميرال الانجليزي، ولك أن تحدثني في شؤون القنال كيفما تشاء اذا وجدت عصاك في يدي »

## القنال والمدن الجديدة

اوجد القنال ثلاث مدن كبيرة . بور سعيد والاسماعيلية والسويس . فالاسماعيلية التي أنشئت في سنة ١٨٦٣ إنما وجدت من العدم وقد بلغ عدد سكانها اليوم ٢٥١٩٤ حسب احصاء سنة ١٩٢٧ . أما بور سعيد فبنيت على اطلال مدينة الطينة، وبعد ان كان عدد سكانها قليلا جداً في بداية أعمال حفر القنال، أصبح عدد سكانها الآن ١٠٤٦٠٣ - كذا مدينة السويس قامت على اطلال مدينة القلزم، وبعد ان كان عدد سكانها ٣٠٠٠ نفس أصبح الآن ٤٠٣٠٩

يضاف الى هذه المدن الثلاثة مدينة « بور فؤاد » التي تأسست من سنتين ويدخر لها المستقبل حظ كبير من العمران ، و « بور توفيق » وتكاد تكون ضاحية من ضواحي مدينة السويس ، « و بور ابراهيم » ولم تعمر طويلا

## اسماعيل باشا والقنال

عندما تبوأ اسماعيل باشا عرش مصر اكد دللسبس أنه من أكبر أنصار القنال . وقد ورد هذا التأكيد في كتابات دللسبس مرتين . مرة في الخطاب الذي أرسله بتاريخ ١٤ فبراير سنة ١٨٦٣ الى دوق البوفيرا نائب رئيس شركة قنال السويس . ومرة في الخطاب الذي أرسله اليه بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٨٦٣ . ففي الخطاب الاول ورد ما يأتي حرفياً : « أنا في مصر القاهرة من منذ ستة أيام . وقد قابلت مرات عدة صاحب السمو اسماعيل باشا وقد اكد لي سموه مراراً أنه لا يكون جديراً بتبؤ عرش مصر اذا لم يكن قتالياً <sup>(١)</sup> أكثر مني »

« Je suis depuis six jours au Caire, où j'ai eu de fréquentes entrevues avec S.A. Ismail-Pacha. Ce prince ne cesse de me répéter qu'il ne serait pas digne d'être vice-roi d'Egypte s'il n'était pas plus canaliste que moi-même. »

وفي الخطاب الثاني قال « ان رحلة سمو الخديوى كانت طيبة جداً لنا . ويمكننى أن ألخصها لك بالكلمات التى فاه لى بها سموه عندما ذهبت لتبنته ( لو كنت أنت خديوم مصر وفى الوقت رئيس شركة القنال ما كنت استطعت أن تعمل لمصلحة القنال أكثر منى ) »

„Le voyage du vice-roi a été excellent pour nous. Je le résume par les propres paroles de Son Altesse, lorsque je suis allé la féliciter: "Vous auriez été vice-roi d'Egypte, en même temps que président de votre Compagnie, que vous n'auriez pas mieux fait les affaires du canal de Suez."

### دلسبس وروتشيلد

ومن الحوادث المستطرفة ان دلسبس كان نصيح له أن يستعين بمحل روتشيلد لجمع الأكتابات. فقصده اليه ذات يوم وأسر اليه أمره وقال أنه يريد أن يجمع ثمانية ملايين من الجنيهات لمشروعه . فقهل وجه روتشيلد بشراً وقال له ( ان خزائن بيت روتشيلد فى باريس وفى غير باريس مفتوحة كلها لك ولمن يريد أن يكتب فى مشروعك ) فشكر له دلسبس قبوله . ولكن قيل أن ينصرف خطر ببال دلسبس أن يسأل روتشيلد ان كان هذا العمل له مقابل أولاً . فأجابه روتشيلد ( يظهر أنك لست رجلاً محسناً فى الاعمال المالية . لان العرف جرى على أن نتقاضى ٥٪ بصفة عمولة ) فبهت دلسبس وقال له ( ان ٥٪ على ٨٠٠٠٠٠٠ جنية عبارة عن ٤٠٠٠٠٠ جنية ، وأخذ ٤٠٠٠٠٠ جنية من أموال المكتتبين لمجرد حضورهم فى دهايز البنوك المظلمة لدفع قيمة الاكتاب شئ لا أرضى به أبداً . أنا أفضل ان استأجر محلاً أدفع إيجاره ٥٠ جنيهاً فى الشهر ولا ألتجأ الى مصارفك ) . فقال له روتشيلد ( ان فعلت هذا فلن تنجح ) فأجابه دلسبس « سبرى » . وبعد يومين استأجر دلسبس مكتباً فى ميدان فاندوم بباريس فانهاالت عليه الاكتابات وبلغت اكتابات القائمة الاولى مبلغاً غطى قيمة ٢٢٠٠٠٠ سهم وبالنظر للتعب الشعواء التى كانت قد أثارتها انجلترا على مشروع دلسبس زادت الحماسة فى نفوس الفرنسيين لدرجة عظيمة جداً حتى حملت بعض الفرنسيين على

الاكتتاب بدون أن يعلموا عن موضوع المشروع شيئاً . يحكى أن امرأة عجوزاً شطاء عوراء عرجاء حضرت لمكتب الاكتتابات وطلبت ( الاكتتاب فى مشروع انشاء سكة حديد فى جزيرة السويد ) فأجابها العامل بأن المشروع ليس مشروع سكة حديد بل حفر ترعة ، وليس فى جزيرة بل فى برزخ ، وليس محله السويد بل محله السويس . فأجابته المرأة على الفور ( ان يكن المشروع حفر ترعة أو مد سكة حديد . فى جزيرة أو فى برزخ . فى السويد أو فى السويس . هذا لا يهمنى . يهمنى أمر واحد فقط . ما دام المشروع يغيظ الانجليز فأنا اكتب )

وحضر قسيس للاكتتاب فسئل عن غرضه فقال ( يصفى فرنساويًا اكتب . لاني اعتبر أن حفر القنال فيه أخذ بالتأثر من واقعة واترلو )

### شجاعة سعيد باشا والقنال

كانت فكرة إنشاء القنال راسخة فى نفس سعيد باشا رسوخاً لم تستطع إنجلترا ولا تركيا نزعها ولا زععتها منه . وبالرغم من عدم صدور اذن من الباب العالي يخول سعيد باشا حق اعطاء الامتياز الى دلشبس ، فان سعيد أعطاه له بحجة أن موافقة الباب العالي ليست لازمة ، وان طلبها فن باب المجاملة فقط

وعندما مثل أمامه مستر جريرن قنصل إنجلترا فى ثغر الاسكندرية وكله فى أمر الامتياز الذى أعطاه لدلشبس وطلب اليه أن يستنكر المساعي التى يعملها دلشبس باسم سموه ، التفت اليه سعيد باشا وقال له « يظنون فى أوروبا أن دلشبس وحده هو صاحب مشروع قنال السويس . وهذا وهم باطل . لاني أنا صاحب هذا المشروع وأنا الموعز به . أما دلشبس فجميع الاعمال التى عملها حتى الآن انما كانت تنفيذاً لاوامرى . واذا سألتني عن السبب الذى حملني على ذلك فأجيبك بكل صراحة انه مجرد الرغبة فى أن يكون لحكومتي شرف تولى هذا العمل . وأن أخلد اسمي بتنفيذ هذا العمل العظيم . وفى الوقت نفسه أقوم بخدمة المصالح الحقيقية لسلطنة آل عثمان . وقد اكسبني عملى هذا رضا جميع شعوب أوروبا . وأنت تعلم أن معظم الدول الكبرى ترغب فى شق برزخ السويس » فأجابه مستر جريرن قائلاً « فليسمح لى مموك بأن أوجه نظرك الى أنه اذا كانت

فرنسا وبعض الدول قد أظهرت ارتياحها الى هذا المشروع ، فان مجلس وزراء انجلترا قد أبدى سخطه جهاراً بناء على أن حفر القنال يضر بمصالح انجلترا » (١)

فأجابه سعيد باشا « أنا مصمم على أن أداوم السير في الخطة التي اتبعتها حتى الآن وأن أعمل كل ما أستطيع عمله لأعجل تنفيذ هذا المشروع الذي يرغب الكل في تنفيذه »

واليك نص الحديث كما رواه دلسبس نفسه :-

Said Pacha répondit: "C'est à tort qu'en Europe on a attribué à M. de Lesseps seul le percement de l'isthme de Suez, c'est moi qui en suis le promoteur. M. de Lesseps, dans tout ce qu'il a fait jusqu'à ce jour, n'a fait que suivre mes instructions.

"Vous allez sans doute me demander quel est le motif qui m'a déterminé; je vous répondrai franchement que c'est le désir d'honorer mon gouvernement, d'illustrer mon nom et de servir en même temps les véritables intérêts de l'empire Ottoman. Je me suis acquis par ce fait les sympathies de tous les peuples de l'Europe. Vous savez que la plupart des grandes puissances s'intéressent au percement de l'isthme de Suez.

"-Que Votre Altesse, répliqua M.Green, me permette de lui faire observer que si la France et d'autres puissances se sont montrées favorables à ce projet, il a été hautement désapprouvé par le Cabinet Anglais comme étant contraire à ses intérêts.

(١) يقول هذا ١ — بالرغم من اجماع اعضاء اللجنة الدولية التي نألت افحص مشروع دلسبس على ان مشروع حفر القنال ليس فقط ممكناً بل سهل التنفيذ، ٢ — وبالرغم من كون اللجنة مشككة من ١٣ مهندساً من اعظم مهندسي اوربا كان منهم ٣ من الانجليز والباقيون من الفرنسيين والنسايين والاطاليين والاسبانيين والالمان والهولانديين وقد اشتغلوا ستين كاملتين فيهما درسوا ارض القنال متراً متراً بل شبراً شبراً وانتهوا بالقول بإمكان حفر القنال، ٣ — وبالرغم من اتفاق ١٣ مدينة من مدن انجلترا واسكتلندا على مطالبة حكومة انجلترا بمساعدة دلسبس ٤ — وبالرغم من ظهور كتاب قيم جداً الفه مهندس انجليزى كبير اسمه James Wetch اعلن فيه بإمكان حفر القنال وحض الحكومة الانجليزية بالاسراع في تنفيذ مشروع حفر القنال بمالها بدون اشتراك احد معها .

"Je suis décidé, reprit le Vice-Roi, à persévérer dans la ligne de conduite que j'ai suivie jusqu'ici et à faire tout ce qui dépendra de moi pour accélérer l'exécution d'un projet dont on désire généralement l'exécution."

ودلسبس نفسه أعلن مراراً أن الفضل في شق قنال السويس يرجع الى سعيد باشا.  
واليك ما قاله حرفياً :

"Quant à moi, je ne regarde pas l'affaire actuelle du canal de Suez comme la mienne: c'est celle du vice-roi d'Egypte d'abord; ce sera ensuite celle de tout le monde."

### تركيا ومصر

كانت تركيا ميالة الى معاكسة مشروع قنال السويس لان العلاقات بينها وبين مصر كانت في ذلك الوقت غير مرضية . لان محمد علي باشا كان قاتل السلطان وهزم جيوشه في ثلاث معارك هائلة في سنة ١٨٣٢ و ١٨٣٣ و ١٨٣٩ وكان مرابطاً على بعد ستة أيام من الاسكندرية . وعندما رأت دول أوروبا انتصار الجيوش المصرية على الجيوش التركية تدخلت وانتهت الحرب بمعاهدة كوتاهاية المؤرخة ١٤ مارس سنة ١٨٣٣ التي بها بسط محمد علي باشا ملكه على سوريا وسلخها من سلطنة آل عثمان . اضمر السلطان سوءاً لمحمد علي وترصد ست سنوات ثم أمر جيوشه بالزحف على سوريا . فلاقها جيوش محمد علي تحت أمرة ابراهيم باشا وهزمتها شر هزيمة حيث أسرت ٩٠٠٠ أسير واستولت على ٢٠٠٠٠ بندقية و ٢٠٠ مدفع وانتهت الحرب الثانية بمعاهدة سنة ١٨٤١ التي فيها اعترفت تركيا بانحصار الولاية على مصر في ذرية محمد علي باشا وقبل محمد علي أن يرد سوريا الى السلطان . فكانت هذه الظروف وما تلاها قد عكرت العلاقات الودية بين مصر وتركيا . وكانت تركيا تتحفز دائماً لانتهاز الفرص لمعاكسة مصر . وهذه الظروف هي بنفسها التي كانت تتوكل عليها إنجلترا للضغط على السلطان ليرفض الاذن بحفر قنال السويس .



### نابليون الثالث والقنال

هاج غضب الانجليز عندما علموا أن الامبراطورة أوجيني زوجه نابليون الثالث تشد أزر دلسبس لضمان نجاح مشروع حفر القنال وان فرنسا كلها تؤيد دلسبس بكل قواها . وكان نابليون الثالث يقول لدلسبس كلما شكاه له خور عزيمة رجال السياسة في أوروبا لإزاء مشروعه « كن قويا يساعدك الناس وأنا أولهم »

وتركيا في ذاك العهد كانت كلما همت باعطاء دلسبس فرمان الامتياز بحفر القنال تعترضها دسائس انجلترا فتحجم عن اصدار فرمان . حدث أن مجلس وزراء الدولة عقد في سنة ١٨٥٩ ست عشرة جلسة لبحث مشروع القنال، فوافق الوزراء جميعاً عليه وأعلنوا أن في حفر القنال مصلحة كبرى لتركيا لأنه يقرب المسافة بينها وبين بلاد العرب والهند . ولكن بالرغم من صدور هذا القرار فان انجلترا تمكنت بدهائها من احباط مسعى دلسبس لدى الباب العالي فاوقف اصدار فرمان . حدث بعد ذلك أن سافر نابليون الثالث في ٣٠ ابريل ١٨٦٥ الى مارسيليا ليبحر منها الى بلاد الجزائر على يخته « النسر » وكان بين رجال السياسة الذين وفدوا على مارسيليا لاستقباله فؤاد باشا الصدر الاعظم الذي تصادف وجوده وقتئذ في جنوبي فرنسا للاستشفاء . فكان كلما تقدم للسلام على نابليون الثالث كان نابليون يثنى عنه ويولى وجهه شطر الآخرين . عند ذلك دنا فؤاد باشا وسأل الامبراطور ان كان في نفسه شيء يستوجب غضبه عليه أو على حكومته . فالتفت اليه نابليون ورد عليه بكلمة واحدة فقط هي « أين فرمان » . وقد كان وصدر فرمان في ١٩ مارس سنة ١٨٦٦

### نجاشي الحبشة ودلسبس

لما اتصل بعلم النجاشي تيكاس ملك الحبشة بأن دلسبس عزم على شق قنال السويس ليوصل البحر الابيض بالبحر الاحمر كتب اليه خطاباً رقيقاً جداً قال له فيه « انى على يقين بأننى لا أستطيع أن أغير العادات الوحشية التى تسربت فى خلال القرون الماضية الى بلاد الحبشة وانهض ببلادى نهضة كبيرة الا عندما يتم وصل

## - ٢٨ -

البحر الابيض بالبحر الاحمر . اذ أنه عندئذ فقط ينفتح أمام بلادى باب المدينة الغرية  
وتتصل بلادى بتجارة أوربا . وكى أطلاق أفعالى بأقوالى قد أصدرت أمراً بتحريم  
التمثيل بالاعداء الذين يقعون جرحى أو موتى فى أثناء الحرب . كما أننى أبطلت تجارة  
الرقيق فأصبحت هذه التجارة المقنونة أثراً بعد عين فى جميع بلاد التجارة وسمن وجميع  
الولايات التى خضعت لبلاد الحبشة حتى البحر الاحمر . . . . . الى ان قال « ويمكنك  
أن تعتمد علىّ فى كل ما يسهل أعمالك لتفوز بوصول البحرين »

### مدة الامتياز

— كان أشير على دلسبس أن يطلب من سعيد باشا أن يكون امتياز حفر القنال  
مؤبداً ولكنه اكتفى بجعل المدة ٩٩ سنة . وكان وزراء الدولة العلية يريدون أن يكون  
الامتياز لمدة ٦٠ سنة فقط . وقد أرادت تركيا أن تشترط عودة ملكية القنال برمته بعد  
انتهاء مدة الامتياز الى الدولة العلية لا إلى مصر . ولكن سعيد باشا أجابها بأنه لا يفهم  
كيف أن رجال الدولة يفرقون بين مصر وتركيا ومصر جزء منها . وبهذه المناورة  
اللطيفة تقرر عدم النص على هذا الشرط فى عقد امتياز القنال

### قوة ارادة دلسبس

اشتد الجفاء بين إنجلترا وفرنسا بسبب مشروع حفر القنال لدرجة توقرت فيها  
العلاقات بين لندرة وباريس ، وخيف أن تعلن الحرب بين فرنسا وإنجلترا . وكانت  
الامبراطورة اوجينى زوجة نابليون الثالث قد أخذت تحت رعايتها وحمايتها دلسبس  
ومشروعه . بسبب فرنساوية المشروع من جهة وصلة القرابة التى كانت تربطها بدلسبس  
(من جهة الام) من جهة أخرى . فكلف نابليون الثالث زوجته الامبراطورة اوجينى بأن  
تبلغ دلسبس عزمه على وقف المشروع . فكتبت له الكلمة الآتية ( ان الامبراطور  
كلفنى بأن أخبرك بأنه ينبغى أن تترك أمانينا فى المشروع . لان متابعة السير فيه يترتب  
عليها الحرب بين فرنسا وإنجلترا . فعلى آمالنا وأحلامنا السلام )

"L'Empereur me charge de vous dire qu'il faut renoncer à notre chimère; la poursuivre, ce serait déclencher la guerre entre la France et l'Angleterre. Adieu, notre beau rêve."

وقعت هذه الكلمة في روع دلشبس كجذوة نار كادت تحرقه. ولكن قوة ارادة دلشبس احتملت هذه الصدمة. فقرر في الحال السفر الى انجلترا وقال لصديقه قنصل هولندا الذي كان قد أخذ يواسيه ( سأسافر الى انجلترا بعد عشر دقائق. وسأجتهد في إقناع الانجليز بوجود فتح هذا الطريق الذي أرادت الطبيعة أن تسده في وجه تجارة العالم. وسأنتقل من بلدة الى بلدة ومن قرية الى قرية وعند الضرورة من دار الى دار وأقوم خطياً بين آلاف الناس لاثبت لهم ان من مصلحة الانجليز أنفسهم أن يستمعوا لقولي وأن يعضدوني في المشروع وان القتال سيكون سبب ثروتهم وعنوان مجدهم وكفيل سلامة تجارتهم ). وبالفعل سافر دلشبس الى انجلترا وانبرى خطياً في كل ناد وفي كل بلد. حاملاً كتيبه وخرطه وخطبه مطبوعة بعشرات الالوف من النسخ يوزعها على الامراء والكبراء والعلماء. وعلى الشركات المالية والتجارية والصناعية. وعلى جميع الصحف المنتشرة في أنحاء انجلترا واسكتلندا وايرلندا. وخطب ٣٢ خطبة في بحر ٤٥ يوماً في البلاد الثلاثة. وما هي الا فترة من الزمان حتى تحولت أفكار الانجليز من العداء الصرف الى تحييد فتح القتال والاشتراك في نفقات حفر القتال، حتى ان جريدة التيمس التي كانت معادية المشروع كل العداء اقلبت محبذة له حاثثة على معاضدة دلشبس مالياً وأدياً. وانضمت الى التيمس أيضاً شركة الهند وشركة البواخر بنسولار الانجليزية والامير ألبير زوج الملكة فيكتوريا وشارل ديكنسن الكاتب الانجليزي المشهور وكثير غيرهم من أقطاب السياسة ومن رجال المال

### سر من أسرار السياسة الانجليزية

في الوقت الذي كانت فيه انجلترا تحارب مشروع القتال بكل قواها كانت تسعى لوضع يدها على القتال من طريق غير مباشرة. ذلك انها بدأت باحتلال بريم (جزيرة محصنة عند مدخل بوزاباب المنذب) بدون اخطار تركيا او مصر. ثم حصلت من الباب العالي - تارة بالوعد واخرى بالوعيد - على امتياز مدسكة حديد الفرات

لتضمن لها طريقاً الى الهند . ولما آتست من الدول شبه اجماع على تجييز مشروع حفر القنال سعت لدى دلبس لتستميله اليها ، فعرضت عليه بواسطة أحد أعوانها ان يمكن انجلترا من الاستيلاء على السويس ليكون لها سلطان على مدخل القنال ووعدته في مقابل ذلك بأن تعلن حالاً موافقتها على فتح القنال . فرفض دلبس بكل اباء أن يلوث اسمه بمثل هذا التواطؤ فزاد عدااء لورد بالمرستون له وللقنال . وقد كانت هذه المفاتحة عقب وصول تلغراف من لورد اللنبورو Lord Ellenborough حاكم الهند الى حكومة انجلترا يؤكد لها فيه بانه « لضمان سيطرة انجلترا على العالم بأسره يجب أن تثبت قدماً لها في الهند واخرى في مصر . »

ومحاولة استئثار انجلترا وحدها بالقنال لها سابقة في أيام محمد علي باشا . اذ انها كانت فاتحت الباب العالي في ذلك والباب العالي استطلع رأى محمد علي باشا . فارسل محمد علي افادة سرية الى الصدر الاعظم يقول له فيها « ان فتح ممر لاوربا للوصول الى الهند عن طريق مصر وسوريا يجب أن يكون باشتراك جميع الامم ولمصلحتها جميعها ولا تستأثر به انجلترا وحدها . لان استئثارها به وحدها فيه خطر كبير على حقوق السلطان »

“Que l'ouverture du passage de l'Europe aux Indes par l'Egypte et la Syrie devait être exécutée au profit et avec le concours de toutes les nations, et ne devait pas constituer un monopole au profit de l'Angleterre seule, monopole qui serait très dangereux pour les droits du Sultan”.

### نبوءة لامارتين

لامارتين هذا هو شاعر فرنسا المشهور . تولى رئاسة مجلس وزراء فرنسا في عهد محمد علي باشا . حدث ان اثيرت في مجلس نواب فرنسا مسألة محاولة انجلترا الهيمنة على مصر وسوريا بشق طريق لها الى الهند واثارتها نزاعاً بين السلطان ومحمد علي في أثناء المفاوضات التي أعقبت واقعة « نصيين » التي انتصرت فيها الجيوش المصرية على الجيوش التركية . فقام لامارتين وخطب خطبة رنانة في ١١ يناير سنة ١٨٤٠ قال فيها « أن الطبيعة اقوى من ان تقاومها الحزازات الدولية . ستتصل اوروبا بالهند بواسطة

السويس رغم انوفكم . كل ما يثرب على معارضتكم انما تأخير تحقيق نعمة الله الكبرى .  
ان العالم القديم والعالم الجديد سيتعاقبان وسينهضان باتصالهما بالقطر المصري »

“La nature est plus forte que ces misérables antipathies nationales ;  
l'Europe et les Indes communiqueront en dépit de vous par Suez ; vous  
n'aurez fait que retarder ce grand bienfait de la Providence ; les deux  
mondes s'embrasseront et se vivifieront en se touchant par l'Egypte”.

### قنال السويس وقنال بناما

عند ما كان البرنس لويس نابليون مسجوناً في قلعة هام بتهمة التآمر على قلب  
حكومة لويس فيليب ملك فرنسا عكف على درس مسألة شق قنال بناما بفصل  
أمريكا الشمالية عن أمريكا الجنوبية ، وتسهيل سبل الملاحة بين البحر الاطلانطيقي  
والبحر الباسفيكي . وقد وضع مذكرة بمشروعه هذا وقدمها للحكومة نيكارجوا . وحكومة  
نيكارجوا قررت بتاريخ ٨ يناير سنة ١٨٤٦ تفويض البرنس لويس نابليون بتأسيس  
شركة في أوربا تتولى هذا العمل على أن يسمى القنال الجديد «قنال نابليون» . فطلب  
البرنس لويس من الحكومة الفرنسية أن تسمح له بالسفر الى أمريكا فرفضت . بعد  
ذلك شبت ثورة سنة ١٨٤٨ في فرنسا فقلبت نظام الحكومة فيها وانتخب البرنس لويس  
نابليون رئيساً للجمهورية ثم أمبراطوراً ، فاستوى على عرش فرنسا باسم نابليون الثالث ،  
وشغلته شواغل الملك عن شق قنال بناما . ومن ذلك العهد اتجهت الافكار الى شق  
قنال بناما وتآلفت شركة أولى تحت رئاسة فرديناند دلسبس ، وبعد ان جمعت أموالاً  
طائلة فشلت . ثم تولتها شركة أخرى كتب الله لها النجاح وفتح قنال بناما بالفعل فاتصل  
المحيط الهادى بالمحيط الاطلانطيقي وتيسر لسفن الملاحة أن تنتقل من محيط الى محيط  
بعبور ٢٥٠ كيلو متراً فقط بعد ان كانت مضطرة الى الطواف حول أمريكا الجنوبية  
كلها للانتقال من محيط الى محيط

### نصيب مصر في قنال السويس

كان لمصر ١٧٦٠٢ سهم من ضمن ال ٤٠٠٠٠٠ سهم التى تكون منها

وليس مال الشركة ، اشتراها سعيد باشا بمبلغ ٨٨٨٢٠٠٠ فرنك ذهب عبارة عن ٣٤٢٦٢٣١ جنيهًا مصريًا. وفي سنة ١٨٧٥ عرضها اسماعيل باشا للبيع لانه كان في أشد حالات الضنك المالى . بدأ اسماعيل باشا بعرضها على فرنسا . فرنسا ترددت . علم بخبر الصفقة مراسل التيمس . فسافر في الحال الى لوندرة وقابل لورد ييكونسفيلد كبير وزراء انجلترا وكان جالسًا يتعشى مع نفر من أصحابه . ألح مراسل التيمس في مقابلته وقابله بالفعل وبسط له الامر وأقنعه بوجوب شراء نصيب مصر في الحال . فذهب لورد ييكونسفيلد الى روتشيلد وطلب اليه سلفة ٤٠٠٠٠٠٠ ر. ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه باسم والحساب الحكومة ولم يكن البرلمان قد أجاز الصفقة بعد . ولكن لورد ييكونسفيلد أخذ على عهده باسمه وباسم الحكومة أن يحصل على اذن البرلمان . فتمت الصفقة في اليوم التالى بمبلغ ٤٠٠٠٠٠٠ ر. ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه . وهى الآن تساوى ٧٢٠٠٠٠٠ ر. ٧٢٠٠٠٠٠ جنيه . فخسارة مصر من هذه العملية وحدها بلغ ٦٨٠٠٠٠٠ ر. ٦٨٠٠٠٠٠ جنيه . فتأمل

ويرى مستر فارمان قنصل الولايات المتحدة في مصر سابقاً ان هذه الصفقة كانت الضربة القاضية على الخديوى واكبر غلطة مالية و سياسية ارتكبها في حياته .  
مالية ، لأن اسماعيل باع الاسهم بثمان بخس وتعهد علاوة على ذلك بدفع ٥٪ فوائد سنوية لهذا المبلغ لغاية أول يولية سنة ١٨٩٤ . أو بعبارة أخرى كانت الحكومة الانجليزية دائنة تسترد مبلغها بالتقسيت بعد ان استولت على أسهم بلغت قيمتها ٢٤٠٠٠٠٠ ر. ٢٤٠٠٠٠٠ جنيه في سنة ١٨٩٦ ومبلغ ٣٠٠٠٠٠ ر. ٣٠٠٠٠٠ جنيه في سنة ١٩١٥ ( و ٧٢٠٠٠٠٠ ر. ٧٢٠٠٠٠٠ جنيه في سنة ١٩٢٩ )

وسياسية ، لأن الحكومة الانجليزية أصبحت لها مصلحة مزدوجة ، مالية وسياسية في القناة تمهد السبيل لتدخلها الفعلى في مصر ، في حين أن فرنسا كانت المصالح المالية ذريعتها الوحيدة للتدخل في مصر وبذلك رجحت كفة السياسة الانجليزية

وقد صرح اسماعيل باشا في حديث له مع « بيتى كنجستون » سنة ١٨٧٦ ( إننى ما كنت أعتقد قط أن انجلترا تطمح بشرائها أسهم قناة السويس وارسالها موظفًا كبيراً لفحص حساباتى الى وضع يدها على مصر )

— ٣٣ —

اليس اسماعيل هو الذى قال عندما جلس على العرش ( أريد أن يكون القنال لمصر لا مصر للقنال )

ومن هذا التاريخ أيضاً أصبح لانجلترا كلفة نافذة فى ادارة شؤون قنال السويس .  
ألا تذكر أنه بعد واقعة «التل الكبير» واستفحال النفوذ الانجليزى فى مصر طلبت انجلترا من شركة القنال تخفيض رسوم مرور البواخر وتسهيلات أخرى للسفن الانجليزية التى كانت تدفع معظم ايرادات القنال ولما لم تجد أذناً صاغية هددت بحفر قنال آخر يكون انجليزياً صرفاً ولا يكون لفرنسا ولا لغير فرنسا سهم واحد فيه . وعندما وصل الى فرنسا نبأ عزم الحكومة المصرية على منح انجلترا امتياز حفر قنال جديد اضطرت الى الرضوخ ومنحت الانجليز امتيازات وتسهيلات كثيرة

هذا ما كان من أمر ال ١٧٦٦٠٢ سهماً . الا أنه كان للحكومة المصرية حظ آخر فى القنال . ذلك أنه كان مشروطاً لها ١٥٪ من صافى الارباح . فعندما ارتبكت أحوال مصر المالية فى سنة ١٨٧٩ ( وهى السنة التى خلع فيها الخديو اسماعيل باشا ) اضطرت الحكومة الى بيع هذا النصيب أيضاً فاشتراه البنك العقارى الفرنساوى فى سنة ١٨٧٩ بمبلغ ٢٢٠٠٠٠٠ فرنك ذهب - عبارة عن ٨٥٥٠٠٠٠ جنيه

أتدري الآن كم يساوى ثمن السهم الواحد من ال ١٧٦٦٠٢ سهم التى باعها اسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٥ وكم بلغت قيمة ال ١٥٪ التى باعتها الحكومة المصرية فى سنة ١٨٧٩ وكم بلغت أرباح الاسهم التى باعها اسماعيل باشا الى انجلترا وكم بلغت أرباح الحصة التى باعتها الحكومة المصرية الى البنك العقارى الفرنساوى ؟

اسمع وانصت

ان ال ١٧٦٦٠٢ سهم تساوى الآن ٧٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه<sup>(١)</sup> وقد باعها اسماعيل

(١) قدرت الديلى اكسبريس ثمن هذه الاسهم بمبلغ ٧٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه — واليك ما ورد فى تقارير المقطم الخصوصية ( ان الحكومة البريطانية اشترت سبعة اجزاء من ستة عشر جزءاً من اسهم شركة القنال . وكانت قيمتها عند شرائها اربعة ملايين جنيه . اما اليوم اى بعد ٦٠ سنة — فان قيمتها تبلغ ٧٢ مليون جنيه )

## - ٣٤ -

باشا بمبلغ ٤٠٠٠٠٠٠ ر. جنية فقط . ونصيب مصر في الارباح ١٥ ٪ لا يقل ثمنه الآن عن ٢٠٠٠٠٠٠٠ ر. جنية لان مقابل ال ١٥ ٪ يبلغ سنوياً ٨٦٩٠٠٠ ر. جنية . فيها ٨٧ مليون جنية طارت من يد مصر بسوء التصرف . اذا أضفت اليها أرباح ال ١٧٦٦٠٢ سهم من سنة ١٨٧٥ حتى الآن وأرباح ال ١٥ ٪ من سنة ١٨٧٩ حتى الآن تصل الى رقم يأخذ بلبك

حسبت ما ضاع على مصر بسبب بيع ال ١٧٦٦٠٢ سهم فوجدته قد بلغ من سنة ١٨٧٥ حتى اليوم ٨٠٠ ر. ٨٤٠ ر. ١١٠ جنية . وما ضاع على مصر بسبب بيع نصيبها ١٥ ٪ فوجدته قد بلغ من سنة ١٨٨٠ حتى اليوم مبلغ ٢٦٧٠٠٠٠ ر. جنية فيكون مجموع ما خسرت مصر في هاتين الصفقتين من أصل وأرباح ٨٠٠ ر. ٥٤٠ ر. ١٣٧ جنية .

ضف الى هذه الخسارة الهائلة مبلغ ٧٠٠٠٠٠٠ ر. من الجنيهات نصيب مصر في حفر القنال ثم ضم الى هذا وذلك قيمة التعويضات التي حكم بها نابليون الثالث على الحكومة المصرية للشركة وقدرها ٣٣٦٠٠٠ ر. ثم نفقات حفلات مهرجان افتتاح القنال ١٤٠٠٠٠ ر. جنية . وسائر النفقات التي استلزمها القنال وحفلاته وثمان أراضى استولت عليها شركة القنال وقيمتها كلها ٥٣٤٠٠٠ ر. جنية يكون مجموع خسارة مصر من هذه الاقلام وحدها ٨٠٠ ر. ١٥٤ ر. ٥٤٠ جنية

راجعت جدول إيرادات شركة القنال في الثلاثين سنة الماضية من رسوم مرور البواخر فوجدتها قد بلغت ٢٧٦ ر. ٤٧١ ر. ٣٩٠ فرنك ذهب عبارة عن ١٦٠٠٠٠ ر. جنية انجليزي . هذه أرباح الشركة من مرور السفن فقط في ثلاثين سنة . واذا عرفت أن لشركة قنال السويس امتياز توريد المياه للسويس والاسماعيلية وبورسعيد وبورتوفيق وبور فؤاد كما لها أيضاً حصة في بيع الاراضى الواقعة في منطقة القنال تجد أن أرباحات الشركة هائلة جداً . بلغت في سنة ١٩٢٨ وحدها ٨٨ ر. ١١٢ ر. ١٧٦ فرنك عبارة عن ٩٣٣٦٠٠٠ ر. جنية انكليزي تقريباً وإيراداتها مطردة الزيادة لدرجة فاحشة حتى أن زيادة إيرادات سنة ١٩٢٧ بلغت وحدها ٦٥٠٠٠٠ ر. فرنك

ومن المدهش أن حصة التأسيس قسمت الف جزء وبلغ الآن ثمن الجزء الواحد من



## - ٣٥ -

الالف جز: ١٩٦٠ فرنك فيكون ثمن الحصة الواحدة ٢٠٠٠٠٠٠ فرنك تقريباً  
بعد ان كان لا يزيد في البداية على ٥٠٠ فرنك . فتأمل

وفي ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨ ينتهي امتياز شركة القنال ويعود القنال برمته ملكاً  
لمصر . مد الله في آجالنا حتى نرى هذا اليوم السعيد

وقد حسب دلسبس نفسه أرباح فرنسا من فتح قنال السويس فوجدها قد  
بلغت ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه في الـ ١٦ سنة الاولى . فان كان هذا ما ربحته فرنسا  
وحدها في الـ ١٦ سنة الاولى التي كانت التجارة فيها غير رائجة رواجها الحالي فكم  
تكون أرباحات فرنسا وأرباحات انجلترا من يوم افتتاح القنال حتى الآن . هذا  
ما يعجز عن حصره أمهر الحاسين .

الآن وقد عرفت أن إيرادات قنال السويس تبلغ حوالى ٩٣٣٦٠٠٠ جنيه  
في السنة (فاذا احتسبنا رأس المال على قاعدة أن أرباحه تبلغ ٥٪ في السنة تكون قيمة  
رأس مال الشركة برمتها ٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه) اذا خصصنا المصروفات ٣٥٤٤٠٠٠  
كان صافي الإيراد ٥٧٩٢٠٠٠ جنيه بواقع ٤ المئة يكون الراسمال ٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه<sup>(١)</sup>  
ولم يبق من أجل امتياز قنال السويس سوى ٣٩ سنة - ٣٩ سنة في حياة الام ليست شيئاً  
مذكوراً . مضى الكثير ولم يبق الا القليل . فهل يصح أن تهاون مصر في حقوقها بعد  
أن فرطت فيها يد الاسراف . واذا اكرهت انجلترا وفرنسا ودول اوربا الحكومة  
المصرية على مد أجل الامتياز فكم يعوضونها يا ترى عن ٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه قيمة  
القنال بحصصه وأسهمه وأدواته ومهامه ومبانيه وامتيازاته وحقوقه . هذا امر سيكشف  
لنا التاريخ سره

### القنال وقنلى الحرب

في ٣ فبراير سنة ١٩١٥ أغار جيش تركى مؤلف من ٤٠٠٠٠ مقاتل تحت قيادة

---

(١) — وهذا يؤيد تقدير الديلى اكسبريس بأن اسهم مصر بلغت قيمتها الآن  
٧٢٠٠٠٠٠٠ جنيه بعد ان كانت ٤٠٠٠٠٠٠٠ جنيه فقط

## - ٣٦ -

جمال باشا على ارض مصر. الجناح الايمن تحت أمرة ممتاز بك عهد اليه الهجوم على القنطرة . والجناح الايسر تحت أمرة أشرف بك نيط به غزو السويس . وباقي الجيش تحت قيادة جمال باشا نفسه قصد القنال بين طوسون وسرايوم وحاول اجتيازه في منتصف الساعة الرابعة صباحاً . ولكن الانجليز والفرنساويين بمساعدة البطارية الخامسة المصرية والفرقة الهندية تلقت الجيش التركي بوابل من الرصاص فتك بالهاجمين فتكا ذريعاً فاضطر جمال باشا الى الانسحاب بسرعة بعد ان ترك ١٨٠٠ قتيل و ٢٠٠٠ أسير . أما خسارة الجنود البريطانية فلم تزيد على ١١٥ . ولما انتهت الحرب أقامت شركة قنال السويس على احدى ضفاف بحيرة التمساح نصباً تذكاريّاً ارتفاعه أربعون متراً تخليداً لذكرى الذين دافعوا عن القنال وصدوا الجيش التركي

### الشركة والقنال

لوقى القنال على ما كان عليه في بداية حفره ما كانت الفائدة المرجوة منه تتناسب مع التكاليف الهائلة التي استلزمها حفره. الا أن الشركة ما فتئت منذ تأسيسها لا تدخر مالا ولا جهداً في ادخال تحسينات واصلاحات عظيمة جداً في القنال . فمن ذلك أن عرض القنال كان في الاصل ٢٢ متراً فوسعته الشركة حتى بلغ ٣٥ متراً في سنة ١٨٩٢ و ٤٥ متراً في سنة ١٩١٢ ولا تزال الاعمال جارية فيه الآن ليلبلغ عرضه ٦٠ متراً ( أى ثلاثة أضعاف ما كان عليه في بداية انشائه ) . هذا بالنسبة الى توسيع عرض القنال . وكذلك أبدت الشركة همّة عظيمة في تعميقه فبعد ان كانت لا تترقى القنال الا البواخر التي حمولتها ٤٥٠٠ طن زادت الحمولة الى ١٨٠٠٠ طن بل رأينا بواخر تزيد حمولتها على ٢٠٠٠٠ طن تمر من القنال

يضاف الى هذا أنه بعد ان كانت الباخرة في سنة ١٨٧٠ تقطع المسافة بين بورسعيد والسويس في ٤٨ ساعة أصبح من الميسور على البواخر أن تقطعها في ١٦ ساعة واذا خصصنا منها الزمن الذي تضطر فيه الى الوقوف أحياناً في أثناء مرورها هبطت المدة الى ١٢ ساعة و ٣٣ دقيقة

## - ٣٧ -

كذلك بعد ان كانت الملاحة قاصرة على ساعات النهار أصبحت الملاحة ميسورة ليلاً ونهاراً

### القنال وصركة المرور

والذى يحزننى أن لا أرى للبواخر المصرية نصيب فى حركة الملاحة فى القنال . إذ أن عدد البواخر التى اجتازت القنال بلغت فى سنة ١٩٢٨ وحدها ٦٠٨٤ باخرة كان عدد البواخر المصرية منها ٨ فقط والتركى ٢ أما البواخر الانجليزية فكان عددها ٣٣٩٣ تليها البواخر الهولندية وعددها ٦١٨ ثم الالمانية ٦١١ ثم الفرنسية ٣٥٩ ثم الايطالية ٣٦٣ ثم اليابانية ١٥٨ ثم الاميركية ١٢٣ ثم النرويجية ١٣٩ - وبعد ذلك تأتى البلاد الصغرى بأقل من المائة

أما عدد السياح الذين اجتازوا قنال السويس فهاثل جداً . بلغ عددهم فى سنة ١٩٢٨ - ٣١٧٧١٨ وهم فى الثلاثين سنة الماضية ٨٠٩١٣٠٠٠ نفساً

واليك جداول ثلاثة تبين لك حركة المرور فى القنال وعدد البواخر وعدد الركاب فى مدى الثلاثين سنة الاخيرة التى تبتدىء من سنة ١٨٩٩ لغاية ١٩٢٨

### صركة البواخر

السنة	مرات المرور	الحمولة بالطن	ايراد رسم المرور بالفرنك
١٨٩٩	٣٦٠٧	٩٨٩٥ ٦٣٠	٨٨ ٦٩٨ ٥٥٥
١٩٠٠	٣٤٤١	٩٧٣٨ ١٥٢	٨٧ ٢٧٨ ٤٨١
١٩٠١	٣٦٩٩	١٠ ٨٢٣ ٨٤٠	٩٧ ٠٣٤ ٩٤٤
١٩٠٢	٣٧٠٨	١١ ٢٤٨ ٤١٣	١٠١ ٠٢٥ ١٥٨
١٩٠٣	٣٧٦١	١١ ٩٠٧ ٢٨٨	١٠٠ ٩٤٢ ٤٢٠
١٩٠٤	٤٢٣٧	١٣ ٤٠١ ٨٣٥	١١٣ ١٧٦ ٩٤٧

— ٣٨ —

السنة	مرات المرور	الحمولة بالطن	ايراد رسم المرور بالفرنك
١٩٠٥	٤ ١١٦	١٣ ١٣٤ ١٠٥	١١٠ ٦٢٤ ٨٩٣
١٩٠٦	٣ ٩٧٥	١٣ ٤٤٥ ٥٠٤	١٠٣ ٦٩٧ ٨٠٢
١٩٠٧	٤ ٢٦٧	١٤ ٧٢٨ ٤٣٤	١١٢ ٨٠٣ ٣٠٦
١٩٠٨	٣ ٧٩٥	١٣ ٦٣٣ ٢٨٣	١٠٥ ٣٩٦ ٢٠٥
١٩٠٩	٤ ٢٣٩	١٥ ٤٠٧ ٥٢٧	١١٧ ٧٥٤ ٨٨٨
١٩١٠	٤ ٥٣٣	١٦ ٥٨١ ٨٩٨	١٢٧ ٢٠٣ ٢٨٥
١٩١١	٤ ٩٦٩	١٨ ٣٢٤ ٧٩٤	١٣١ ٠٣٥ ٢٣٢
١٩١٢	٥ ٣٧٣	٢٠ ٢٧٥ ١٢٠	١٣٢ ٩٢٩ ٣٤١
١٩١٣	٥ ٠٨٥	٢٠ ٠٣٣ ٨٨٤	١٢٢ ٩٨٩ ٣٦٧
١٩١٤	٤ ٨٠٢	١٩ ٤٠٩ ٤٩٥	١١٧ ٣٠٦ ٦١٢
١٩١٥	٣ ٧٠٨	١٥ ٢٦٦ ١٥٥	٩٠ ٢٨١ ٤٤١
١٩١٦	٣ ١١٠	١٢ ٣٢٥ ٣٤٧	٧٦ ١١٩ ٨٥١
١٩١٧	٢ ٣٥٣	٨ ٣٦٨ ٩١٨	٦١ ٠٧٦ ٤١٨
١٩١٨	٢ ٥٢٢	٩ ٢٥١ ٦٠١	٧٩ ٣٣٩ ٥٤٢
١٩١٩	٣ ٩٨٦	١٦ ٠١٣ ٨٠٢	١٣٦ ٩٦٩ ٩١٥
١٩٢٠	٤ ٠٠٩	١٧ ٥٧٤ ٦٥٧	١٤٤ ٥٩٣ ٨٥٣
١٩٢١	٣ ٩٧٥	١٨ ١١٨ ٩٩٩	١٤٤ ٤٩٢ ٨٠٢
١٩٢٢	٤ ٣٤٥	٢٠ ٧٤٣ ٢٤٥	١٦٢ ٦١٣ ٨٥٠
١٩٢٣	٤ ٦٢١	٢٢ ٧٣٠ ١٦٢	١٧١ ٩٦١ ٦١٣
١٩٢٤	٥ ١٢٢	٢٥ ١٠٩ ٨٨٢	١٨٢ ٥٧١ ٥٨٢
١٩٢٥	٥ ٣٣٧	٢٦ ٧٦١ ٩٣٥	١٨٩ ٤٢٨ ١٥١
١٩٢٦	٤ ٩٨٠	٢٦ ٠٦٠ ٣٧٧	١٨٣ ٨٦٦ ٩٦٩
١٩٢٧	٥ ٥٤٥	٢٨ ٩٦٢ ٠٤٨	٢٠٣ ٩٦٦ ٠٩٨ ذهباً
١٩٢٨	٦ ٠٨٤	٣١ ٩٠٥ ٩٠٢	١٠٥٧ ٥٢١ ٧٧٩ ورقاً

- ٣٩ -

بمواصر التي امتازت قنال السويس مع يانه صافي صمولها

الحولة بالطن	مرات المرور	
١٨ ١٢٤ ٠٧٤	٣٣٩٣	. . . . .
٣ ٣٢٩ ٦٢٧	٦١٧	. . . . .
٣ ٣٠٠ ٠١٨	٦١١	. . . . .
١ ٩٢٦ ٩٦٩	٣٥٩	. . . . .
١ ٦٤٩ ٧٩٢	٣٦٣	. . . . .
٩٤٠ ٠٧٠	١٥٨	. . . . .
٧٢٩ ٣٥٣	١٢٣	. . . . .
٦٨٦ ٧٤٩	١٤٩	. . . . .
٣٥٣ ٩٢٨	٧١	. . . . .
٣٠٧ ٣١٦	٦٦	. . . . .
٢٨٠ ٠٣٣	٩٠	. . . . .
١٦٠ ٠٥٥	٤٠	. . . . .
٦٧٨٢١	٢٠	. . . . .
١٧٨٠١	٦	. . . . .
١٣ ٥٨٦	٨	. . . . .
٧ ٧٦٩	٢	. . . . .
٣ ٢٢٦	٢	. . . . .
٢ ٦٥٨	٢	. . . . .
٢ ٥٩٤	٢	. . . . .
١ ٣٤٣	١	. . . . . كية
١ ١١٩	١	. . . . .
٣١ ٩٠٥ ٩٠٢	٦٠٨٤	

— ٤٠ —

عدد الذين اجتازوا قنال السويس في مدى السنتين سنة الماضية

من سنة ١٨٩٩ لغاية سنة ١٩٢٨

عدد الركاب	الايراد	
١٨٩٩	٢٢١ ٣٣٢	٢ ٢١٣ ٣٢٠
١٩٠٠	٢٨٢ ٥١١	٢ ٨٢٥ ١٠٧
١٩٠١	٢٧٠ ٢٢١	٢ ٧٠٢ ٢٠٥
١٩٠٢	٢٢٣ ٥١٣	٢ ٢٣٥ ١٢٥
١٩٠٣	١٩٦ ٠٢٤	١ ٩٦٠ ٢٤٣
١٩٠٤	٢١٠ ٩٨٠	٢ ١٠٩ ٨٠٥
١٩٠٥	٢٥٢ ٦٩١	٢ ٥٢٦ ٩١٥
١٩٠٦	٣٥٣ ٨٨١	٣ ٥٣٨ ٨٠٧
١٩٠٧	٢٤٣ ٨٢٦	٢ ٤٣٨ ٢٦٥
١٩٠٨	٢١٨ ٩٦٧	٢ ٢٨٩ ٦٧٥
١٩٠٩	٢١٣ ١٢٢	١ ١٣١ ٢٢٠
١٩١٠	٢٣٤ ٣٢٠	٢ ٣٤٣ ٢٠٢
١٩١١	٢٧٥ ٢٥٩	٢ ٧٥٢ ٥٩٥
١٩١٢	٢٦٦ ٤٠٣	٢ ٤٩٦ ٠٢٠
١٩١٣	٢٨٢ ٢٣٥	٢ ٦٥٣ ٣٤٠
١٩١٤	٣٩١ ٧٧٢	٣ ٧٣٤ ٥٠٥
١٩١٥	٢١٠ ٥٣٠	٢ ٠٠٤ ٩٩٠
١٩١٦	٢٨٣ ٠٣٠	٢ ٨٠٢ ٢١٠
١٩١٧	١٤٢ ٣١٣	١ ٤١٥ ٤٥٠
١٩١٨	١٠٥ ٩١٤	١ ٠٥٠ ٢٦٥
١٩١٩	٥٢٧ ٥٠٢	٥ ١٦٤ ٤٨٧

## - ٤١ -

السنة	عدد الركاب	الايراد
١٩٢٠	٥٠٠ ١٤٧	٤ ٧٥٠ ٢٤٢
١٩٢١	٢٩٥ ١٩٩	٢ ٧٢٧ ٧٧٨
١٩٢٢	٢٧٥ ٠٣١	٢ ٥٤٨ ٥٩٢
١٩٢٣	٢٤٦ ٣٣١	٢ ٢٧٧ ٨٥٣
١٩٢٤	٢٦٣ ٨٦٩	٢ ٤٥٠ ٣١٢
١٩٢٥	٢٦٩ ٥٢٢	٢ ٤٩١ ٧٨٥
١٩٢٦	٢٨٦ ٤٣٢	٢ ٦٣٩ ٢٣٠
١٩٢٧	٣٤٠ ٣١٨	٣ ١٧٠ ٩١٠ فرنك ذهب
١٩٢٨	٣١٧ ٧١٨	١٤ ٢٤٩ ٢٩٦ فرنك ورق

## أعمال دلبس

كان دلبس يعتقد أن النساء قوام نظام كل هيئة اجتماعية وبغيرهن لا يمكن أن تقوم لكل مجتمع انساني قائمة . ومن أقواله المأثورة ( ان المرأة هي الركن الاول لرفي كل هيئة اجتماعية )

حدث أنه كان يتنزه ذات يوم مع محافظ السويس ( وكان قد تربى في تركيا ) فشكا اليه المحافظ تأخر الترك (حتى من تربى منهم في باريس ولندن وبرلين ) عن الالوربيين

وفي أثناء الحديث مرت بنت قنصل انجلترا ممتطية صهوة جواد مطهم . فالتفت دلبس الى محافظ السويس وقال مبتسما ( لا تم لبلاكم الحضارة ولا تكونوا شعباً متمدناً الا من اليوم الذى تمتطى فيه نساؤكم وبناتكم الجياد ويسرن معكم جنباً لجنب . في الشرق اعتدتم أن تمشوا على ساق واحدة فقط . وهذا هو سر تأخركم عن أمم الغرب )

## - ٤٢ -

وكان دلسبس شجاعاً لدرجة التضحية بأنفس ما عند الانسان : الحياة ، فقد حدث ان الطاعون فشا في ثغر الاسكندرية في حى اليهود فضربت الحكومة نطاقاً شديداً عليهم ومنعتهم من الخروج كما حرمت دخول اى شخص كان عندهم . بلغ دلسبس ما يعانى به المطعونون من آلام تفشى الطاعون فيهم وفي نسايتهم وبناتهم وأولادهم لدرجة شنيعة جداً فاستدعى اليه طبيين وطلب اليهما أن يرافقا الى حى اليهود وذهب بالفعل معهما وأراد الدخول فاعترض له ضابط من ضباط البوليس قائلاً ( ممنوع الدخول ) فأجابه دلسبس على الفور ( ولكن بعل فرنسا أدخل حيث أريد ) فقال له الضابط ( اذا دخلت فلا تخرج ) فأجابه ( أنا لا أطلب الا الدخول ) ودخل بالفعل فشهد منظراً من أبشع المناظر، شهد الموتى والمرضى بالآلآت وفي حالة من أقطع الحالات ، تبعث منهم الروائح الكريهة والميكروبات القتالة. فأمر بدفن الموتى ومعالجة المرضى وعزل السليم عن المريض. وبقى يعمل فى الحى حتى نجا بمساعه سبعون فى المئة من اليهود . بلغ عمله هذا حكومه فرنسا فأنعمت عليه بنيشان لوجيون دونير . وقد مات الطبيبان اللذان كانا معه

وكان دلسبس رجلاً باراً بزوجه وأولاده لدرجة يندر أن توجد فى الرجال . تزوج مرتين . رزق من زوجته الاولى بستة أولاد ومن الثانية بأحد عشر ولداً . وقد سمي واحداً من أولاده باسم اسماعيل تيمناً باسم الخديوى اسماعيل الذى كان له فضل كبير فى اتمام مشروع قنال السويس

وكان دلسبس رجلاً قنوعاً لم يحتفظ لنفسه من المئة حصه من حصص التأسيس الا بحصتين فقط . ورفض طلب ابنه الكبير شارل أن ينحصر بحصه أو بنصف حصه لينفى عن نفسه مظنة حب الاستئثار بمنافع المشروع مع أنه كان فى وسعه أن يحوز لنفسه ولعائلته عشر حصص اذا أراد

يؤيد هذا ما كتبه الى مدام دلامال بتاريخ ٢٢ يناير سنة ١٨٥٥ :

“Ainsi, vous le voyez, je ne puis guère être tenté, avec un pareil appui, de livrer mon affaire aux vautours et aux loups cerviers de la finance. Ce n'est pas pour grossir leur caisse que je travaille. Je veux fair une grande chose, sans arrière-pensée, sans intérêt personnel d'argent.



— ٤٣ —

C'est ce qui fait que Dieu m'a permis jusqu'à présent de voir clair et d'éviter les écueils; je serai inébranlable dans cette voie, et, comme personne n'est capable de me faire dévier, j'ai la confiance que je conduirai sûrement ma barque jusqu'au port, que nous pourrons appeler Saïd, du nom du vice-roi, voulant dire en arabe heureux..

دلبس و معاصره

ها رأي دلبس في بعض معاصريه :

رأيه في حلیم باشا

“ Ce jeune Prince parle notre langue avec facilité et élégance. Cavalier et chasseur. . . . Il a la vivacité et les allures d'un français du Midi, avec un accent parisien très pur.”

رأيه في مصطفى باشا ( ابن ابراهيم باشا )

“ Ce Prince est très intelligent et très instruit; il s'exprime en français comme un parisien.”

رأيه في أحمد باشا ( ابن ابراهيم باشا )

“ C'est un homme instruit qui a suivi avec succès les cours de notre Ecole Polytechnique. Il est très entendu, come l'émit son père, dans l'administration de ses immenses propriétés et raisonne parfaitement en français sur toutes choses.”

رأيه في اسماعيل باشا

“ Ismail Pacha m'est très sympathique et j'ai été enchanté de son accueil. Il a une figure fine et distinguée, et, il a réellement le sang de Méhémet-Aly. Lorsqu'il ne s'occupera plus autant de ses plaisirs, je crois qu'il se fera connaître utilement. Quoiqu'il n'ait que vingt-cinq ans, il est déjà père d'une douzaine d'enfants. Il a eu, dans sa part de succession, le plus beau palais du Caire, sur le bord du Nil; il y a dépensé pour plus d'un million de francs, en ameublements venus de France.”

### رأيه في عباس باشا ( والى مصر )

" Prince fanatique et ennemi du progrès, que la Providence a fait disparaître au moment où il allait consommer la désorganisation et la ruine de l'Egypte."

### رأيه في رشيد باشا الصدر الاعظم

" Le grand-vizir Réchid-Pacha a été renversé. Quel que soit le motif apparent donné à sa chute, il n'est tombé que par la découverte de ses intrigues contre la France dans la question du canal. Voilà, pour commencer notre navigation, un homme d'Etat à la mer; il y en aura peut-être encore d'autres dans la suite."

### رأيه في سعيد باشا وفي حرمه المصون في رسالة أرسلها الى مدام ستيفان بك عقيلة ناظر الخارجية :

" Rien ne pouvait me flatter davantage que de recevoir cette marque de haute estime, de la part d'une princesse connue, non seulement en Egypte, mais encore en Europe, par la distinction de son esprit et de son caractère, et par ses actes de bonté et de charité.

" Ce qui m'a surtout touché, c'est que mes sentiments de dévouement absolu envers le prince qui, depuis son enfance, m'a honoré de son amitié, sont appréciés par la personne qui pouvait le mieux les deviner, car les femmes supérieures ont un instinct, pour ainsi dire, surnaturel pour reconnaître, même sans les avoir vus, les amis ou les ennemis de ceux qu'elles aiment. Leurs vœux les trompent rarement, et il n'y a pas d'homme qui, ayant auprès de lui une conseillère fidèle et désintéressée, n'ait pas eu à regretter quelquefois de n'avoir pas voulu suivre des avis ou respecter des pressentiments que sa vanité l'empêchait d'écouter.

" S.A. le vive-roi a daigné m'entretenir particulièrement, pendant notre voyage au Soudan, de la haute opinion qu'il avait du jugement droit et juste de son auguste épouse. J'ai donc un motif de plus de me réjouir de la confiance qu'elle veut bien avoir dans la sincérité de mon attachement pour un prince, assuré de trouver en moi, dans toute circonstance, la respectueuse et franche affection que lui ont acquise son excellent coeur et sa conduite, j'oserai dire fraternelle, envers moi."

## ما قاله في مسألة هليوبوليس

“ Nous avons dépassé Abou-Zabel; nous apercevons l'Obélisque d'Héliopolis, la ville du Soleil, où Platon a étudié pendant 17 ans les archives des prêtres égyptiens. C'est à tort que l'on a placé dans cette ville la résidence de Joseph, le fils de Jacob. La dynastie des pasteurs, sous laquelle Joseph est venu en Egypte, régnait à San, près du lac Mensaleh, où le premier Ministre du Pharaon, le Seigneur Putiphar, cumulait ses fonctions avec celles d'eunuque, comme nous le dit l'Ecriture, circonstance rendant fort excusables les prévenances de madame Putiphar et rendant plus méritoire la réserve du fils de Jacob.”

## طلب من امتياز الشركة

في سنة ١٩١٠ طلبت شركة القنال من الحكومة المصرية مد امتيازها أربعين سنة أخرى بعد سنة ١٩٦٨ والحكومة أحالت الطلب الى الجمعية العمومية وصرحت بأن يكون رأى الجمعية في هذه المسألة قطعياً . فانعقدت الجمعية العمومية في يوم الاربعاء ٩ فبراير ١٩١٠ تحت رئاسة حضرة صاحب الدولة الامير حسين كامل باشا وافتتح سمو الخديوى عباس حلمى الجلسة بالنطق السامى الآتى :-

« أيها السادة

« نهديكم تحياتنا ونبدى لكم سرورنا من اجتماعكم في هذا اليوم  
« دعوناكم لأخذ رأيكم في اتفاق يراد عقده مع شركة قنال السويس . فان هذه الشركة قد عرضت على حكومتنا منذ سنة امتداد أجل امتيازها . وبعد المحابر الطويلة أمكن الوصول الى المشروع المطروح أمامكم  
« وقد علمتم أن حكومتنا مجمعة الرأى على قبوله اذا رضيت الشركة بالتعديلات

التي سبق تبليغها لحضراتكم  
« فالغرض اذاً من اجتماعكم انما هو للبحث فيما اذا كان من مصاحتنا مد أجل الامتياز الى أربعين سنة على شرط اقسام الارباح في هذه المدة بين الحكومة والشركة مناصفة

« وفي مقابل اعطاء الشركة نصف الارباح عن المدة الجديدة تدفع للخرينة المصرية مبالغ موزعة على الستين سنة الباقية تقريباً من مدة الامتياز الحالى »  
 « وقد قدر هذه القيمة بعد البحث الدقيق أشخاص من ذوى الخبرة الواسعة فى الشئون المالية وهم يرون أنه اذا حصلت الموافقة على التعديلات المذكورة تكون الفائدة التى تنالها مصر موجبة لتام الرضا  
 « ولا يخفاكم أن هذه المسألة ليست من المسائل التى يقضى القانون النظامى بأخذ رأى الجمعية العمومية فيها ولكن نظراً لاهميتها الاستثنائية بالنسبة الى الجيل الحاضر والايال الآتية قرر مجلس النظار أن لا يبت فيها رأياً قبل أن يعلم ان كانت الجمعية العمومية توافق على امتداد الامتياز  
 « ونظار حكومتنا مستعدون لاعطائكم كل ما ترونه لازماً فى هذه المسألة من البيانات والايضاحات

« ونحن واثقون ان كل واحد منكم يشعر بالمسئولية التى يتحملها أمام بلاده عند نظره هذا المشروع المهم

« والله نسأل أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير البلاد » .

وهانص مذكرة مجلس النظار الى الجمعية العمومية عن مشروع الاتفاق :  
 « طلبت شركة قنال السويس من الحكومة امتداد امتيازها

« وبعد المخبرات الطويلة انتهى الامر بتحضير مشروع الاتفاق المرافق لهذه المذكرة وقد عرض هذا الموضوع على مجلس النظار فى جلسته المنعقدة فى يوم الخميس ٢٣ يناير الجارى تحت رئاسة الحضرة الفخيمة الخديوية فقرر باجماع الآراء وجوب رفضه مادام بشكله الحالى ولكنه يرى إمكان قبوله اذا أدخلت عليه التعديلات الآتية وهى :

أولاً — الغاء ضمانة الخمسين مليون فرنك الممنوحة للشركة بمقتضى المادة الثانية عن كل سنة من سنى الامتداد وبعبارة أخرى جعل قسمة الارباح من سنة ١٩٦٩ الى سنة ٢٠٠٨ بالمناصفة الكاملة بدون خصم شىء ما تمتاز به الشركة

## - ٤٧ -

ثانياً - حفظ الحق للحكومة في نصف الارباح لا يكون من أول يناير سنة ١٩٦٩ بل يبتدىء من ١٧ نوفمبر سنة ١٦٩٨ الذى هو تاريخ الامتداد

ثالثاً - حذف المادة الثامنة التى تلزم الحكومة بأن تدفع من أول سنة ٢٠٠٩ الذى هو تاريخ نهاية الامتياز معاشات مستخدمى الشركة ومرتبات تقاعدهم واعانتهم وبما أن السبب الوحيد الذى حمل الشركة على قبول دفع التسعين الف جنيه للحكومة حسب نص المادة التاسعة من مشروع الاتفاق هو تكفل الحكومة بصرف معاشات التقاعد فمجلس النظار يميل الى التجاوز عن مبلغ التسعين الف جنيه المذكورة ما دامت الحكومة لم تعد مكلفة بهذه النفقات

ومجلس النظار يميل أيضاً بهذه المناسبة الى تسوية المسألة المختصة بطلب الشركة امتلاك الاراضى التى ستتخلف من البحر فى بور سعيد بسبب الاعمال التى ستجرىها على نفقتها وهو لا يوافق على استثمار الشركة بها بل يقبل الاتفاق على تسليم هذه الاراضى الى مصلحة الاملاك المشتركة

فى ٢٨ يناير سنة ١٩١٠ ( الامضا ) رئيس مجلس النظار

وها مشروع الاتفاق

### المادة الاولى

امتياز شركة قنال السويس ( الذى كان ميعاد انتهائه فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨ اذا لم تتفق الحكومة المصرية والشركة على اطالة مدته ) قد صار امتداده الى ٣١ ديسمبر سنة ٢٠٠٨

### المادة الثانية

تكون قسمة صافى الايراد أو الارباح السنوية باعتبار خمسين فى المائة للحكومة المصرية وخمسين فى المائة للشركة فى المدة التى تبتدىء من أول يناير سنة ١٩٦٩ وتنتهى فى ٣١ ديسمبر سنة ٢٠٠٨ وذلك بمراعاة الشروط الآتية :

## - ٤٨ -

أولاً - اذا نقص صافى الايراد أو الارباح السنوية فى سنة من السنين عن مائة مليون فرنك فتمتاز الشركة بأخذ خمسين مليون فرنك وتأخذ الحكومة المصرية ما يتبقى بعد هذا المبلغ

ثانياً - اذا حدث فى احدى السنين ان كان صافى الايراد أو الارباح السنوية معادلاً لخسرين مليون فرنك أو ناقصاً عن هذا المبلغ فيكون كامل هذا الايراد الصافى أو الارباح حقاً للشركة ومقاسمة الحكومة للشركة فى الارباح تقضى على الحكومة بأن تتجاوز من أول يناير سنة ١٨٦٩ عن الخمسة عشر فى المائة المقررة لها بمقتضى المادة ٦٣ من نظامنامه الشركة .

### المادة الثالثة

فى مقابل امتداد أجل الامتياز تتعهد الشركة بأن تدفع الى الحكومة المصرية فى القاهرة مبلغ اربعة ملايين جنيه مصرى ( ١٠٣٦٩٤٠٠٠ فرنكاً ) على اربعة أقساط متساوية القيمة - فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٠ و ١٥ ديسمبر سنة ١٩١١ و ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٢ و ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ .

### المادة الرابعة

وزيادة على ذلك تتعهد الشركة بأن تدفع من أول سنة ١٩٢١ للحكومة المصرية حصة من صافى الايراد أو الأرباح على النسبة الآتية : -

٤ فى المائة من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٣٠

٦ فى المائة من سنة ١٩٣١ الى سنة ١٩٤٠

٨ فى المائة من سنة ١٩٤١ الى سنة ١٩٥٠

١٠ فى المائة من سنة ١٩٥١ الى سنة ١٩٦٠

١٢ فى المائة من سنة ١٩٦١ الى سنة ١٩٦٨

ويكون تقدير حصة الحكومة فى الارباح حسب القواعد المتبعة فى تقدير ربح المساهمين بدون أى تمييز ويكون دفعها اليها فى ذات المواعيد المحددة لدفع ربح المساهمين

## - ٤٩ -

أما الشركة المدنية المنتفعة لغاية ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨ بالخسبة عشر في المائة التي كانت من حقوق الحكومة بمقتضى المادة الثامنة عشرة من عقد الامتياز المؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ فلا تكون ملزمة بشيء مما تتحمله شركة القنال من المنصوص عليه في المادة الثالثة الآتية الذكر وفي هذه المادة

### المادة الخامسة

عند تسوية حساب السنين التالية لسنة ١٩٦٨ لأجل تقدير حصة الحكومة في الارباح على مقتضى المادة الثانية من هذا الاتفاق لا يدخل في هذا الحساب الا فائدة أو استهلاك القروض التي تعقد بعد سنة ١٩١٠ لاستعمالها في أعمال تحسين حالة القنال والموانئ الموصلة اليه التي يشرع فيها من ابتداء سنة ١٩١١ ويشترط أن يكون توزيع الفوائد والاستهلاك على أقساط سنوية متساوية عن كامل مدة هذه القروض ويكون تقدير حصة الحكومة حسب القواعد المتبعة في تقدير نصيب المساهمين من الأرباح ما لم تدع الحال لتطبيق القيود المدونة في الفقرة السالفة الذكر ويكون دفعها على كل حال في ذات المواعيد المحددة لذلك

### المادة السادسة

حساب الخمسين في المائة التي تخص الحكومة بعد انتهاء مدة الامتياز يكون عن الباقي من رأس مال الشركة بعد رجوع القنال الى الحكومة طبقاً للشروط المدونة في عقد الامتياز المؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦

### المادة السابعة

تعترف الشركة بلزوم وجود نائبين عن الحكومة المصرية في مجلس ادارتها من ابتداء سنة ١٩٦٩ نظراً لأهمية حصة الحكومة في ارباح القنال وعلى ذلك قد تقرر من الآن بان يكون للحكومة المصرية بناء على طلبها ثلاثة اعضاء على الاكثر تنتخبهم هي ويقدمهم مجلس الادارة وتعينهم الجمعية العمومية حسب القواعد المتبعة

### المادة الثامنة

بناء على طلب الشركة تتكفل الحكومة بعد انتهاء مدة الامتياز بدفع المعاشات والاعانات ومربيات التقاعد التي يقتضيها تنفيذ اللوائح المتبعة الآن الخاصة بالمستخدمين ورؤساء البوغاز والعمال وقد سلمت الشركة للحكومة صورة من هذه اللوائح

### المادة التاسعة

تتعهد الشركة بان تجرى في المستقبل على نفقتها اعمال الحفظ والصيانة والتحسينات التي تراها لازمة لجعل مداخل القنال من جهة السويس في حالة مرضية وتقبل ايضاً ان تتكفل بنفقات اعمال التطهير التي تباشرها الحكومة المصرية في ميناء السويس لتعميق الممر الموصل للقنال بشرط ان لا تتجاوز هذه النفقات ٩٠ر٠٠٠ جنيه مصرى ( ٢٠٣٣٣٧٠٠ فرنكا )

### المادة العاشرة

قد صار الاتفاق على ان جميع العقود والاتفاقات التي ابرمت قبل الآن بين الحكومة والشركة تعتبر نصوصها المتعلقة بمدة الامتياز أو نهايته سواء كانت هذه النصوص تشير الى ذلك صريحاً أو ضمناً كأنها منطبقة على مدة الامتياز أو نهايته حسب امتداده في الاتفاق الحالي

### المادة الحادية عشر

لا يعتبر هذا الاتفاق نهائياً ولا يكون نافذ المفعول الا بعد مصادقة الجمعية العمومية لمساهمي الشركة

وكان المرحوم حشمت باشا ناظراً للمالية في ذلك العهد والمغفور له سعد زغلول باشا ناظراً للحقانية وهو الذي كلف من قبل الحكومة بالدفاع عن مشروع مد امتياز شركة قنال السويس . والجمعية العمومية أحالت المشروع الى لجنة مؤلفة من خمسة عشر عضواً لدرسه وفحصه وتقديم تقرير عنه . واللجنة عقدت عدة جلسات تحت



- ٥١ -

رئاسة المغفور له محمود سليمان باشا ثم قدمت تقريراً قررت فيه باجماع الاراء رفض المشروع . والجمعية العمومية بجلسة ٧ ابريل سنة ١٩١٠ رفضت المشروع بالاجماع ما عدا حضرة مرقس سميكة بك الذى رأى قبوله مع التعديل وما عدا حضرات النظار وقد بنت اللجنة رفض المشروع على الامور الآتية :-

اولا - ان فيه غبنا فاحشاً قدرته بمبلغ ٥٩٨٠٠٠ ر ١٣٠ جنيه

ثانياً - ان المشروع سابق لأونه

ثالثاً - ان ليس هناك حاجة الى المال

رابعاً - ان ليس هناك ضمانه لحسن استعمال هذا المال فيما يفيد البلاد

وقد اجتهد المغفور له سعد زغلول باشا فى تفنيد الاسباب التى بنت عليها اللجنة رفض المشروع وتحويل اراء اعضاء الجمعية العمومية فلم يوفق وثبت الاعضاء على رأيهم ولم يتحولوا عنه .

عزيز هانكى













